الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة-

كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
رقم : L15/123

ميدان : لغة وأدب عربي
فرع : دراسات لغوية
تخصص : لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالب (ة) : سليمة قسمية
تحت عنوان

النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح

- جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية -

لجنة المناقشة : تاريخ المناقشة : 2017/05/23

د/ لخضر ديلمي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ سليمان بوراس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ سمير براهم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2016–2017 م

1437–1438 هـ

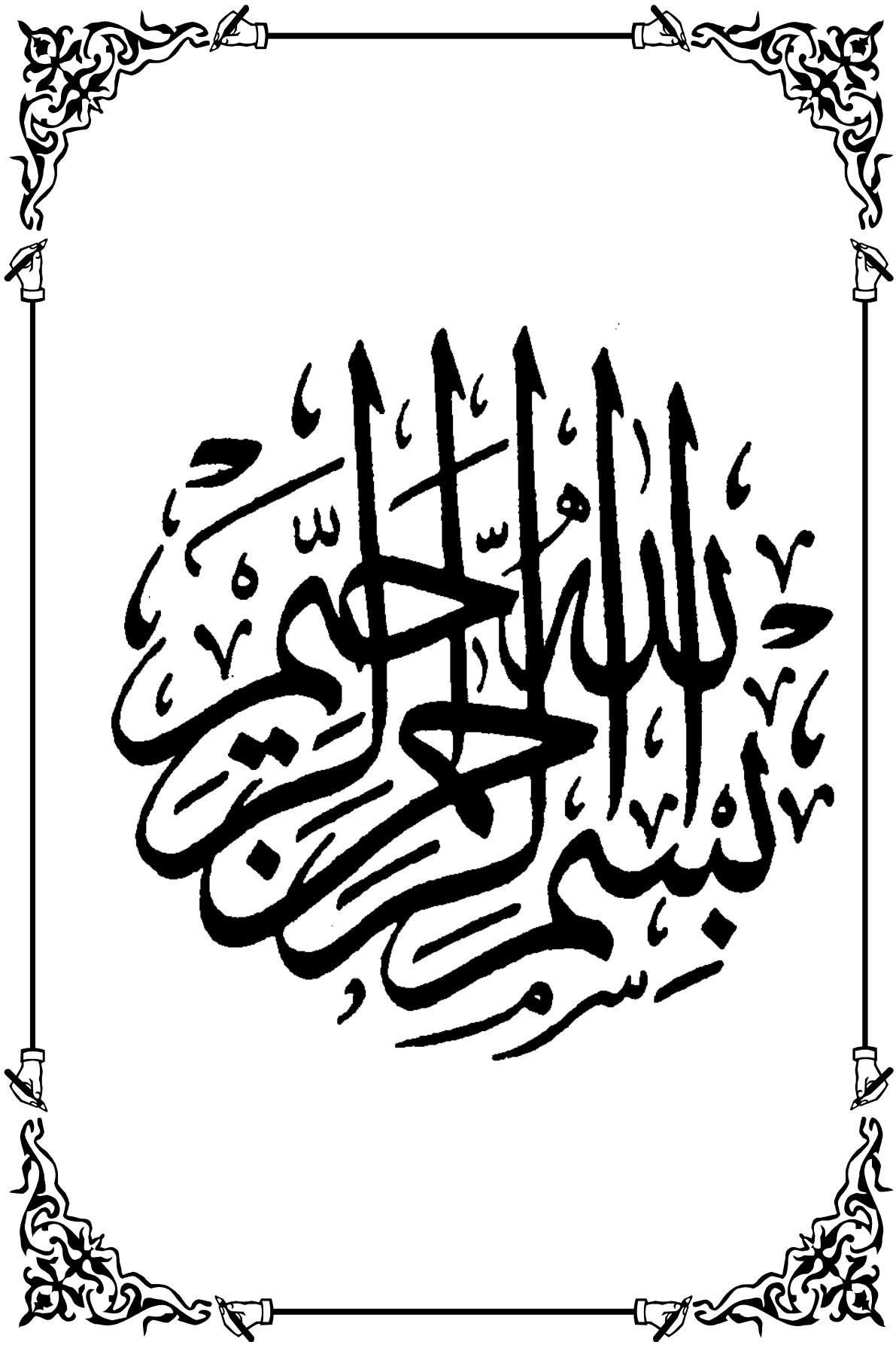

شـكـر وعـرفـان

حـمـدتـك بـالـلـسـان وبـالجـنـان، وحـمـدك غـرة الـنـعـم الحـسـان، الحـمـد للّه الـقـائـل فـي كـتـابـه: «واشـكـروا لي ولا تـكـفـرون ». فـلـك الـلـهـم الـشـكـر

خـص بـالـشـكـر أولا الأسـتـاذ الـفـاضـل (الأسـتـاذ الـدكـتـور بـوراس سـلـيـمـان). عـرفـانـا بـتـوجـيـهـاتـه ومـلاحـظـاتـه. فـلـه مـنـي فـائـق عـبـارات الـتـقـديـر والإحـتـرام.

كـمـا لا يـفـوتـنـي أن أشـكـر أعـضـاء الـلـجـنـة الـمـوقـريـن الأسـتـاذيـن الـكـريـمـيـن الـدكـتـور لخـضـر ديـلـمـي والـدكـتـور سـمـيـر بـراهـم

ونـقـدم شـكـرنـا أيـضـا إلى كـل مـن أسـهـم – مـن قـريـب أو بـعـيـد– في انجـاز هـذا الـبـحـث –وكـل أسـاتـذة وطـلـبـة كـلـيـة الـلـغـة والأدب الـعـربي

سـلـيـمـة

مقدمة

مقدمة :

في ظل الانجازات الكبيرة التي حققها البحث العلمي منذ ظهور اللسانيات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، ظهر في الوطن العربي اتجاه لغوي عرف بالمدرسة الخليلية الحديثة ، يريد أن يستفيد من هذه الانجازات في إعادة إحياء التراث العربي وتحويله إلى تطبيقات نافعة تساهم في مشروع ترقية وتطوير اللغة العربية ، وقد اقترح الباحث اللغوي الجزائري رحمة الله عليه "عبد الرحمن الحاج صالح " إطارا معرفيا ومنهجيا بلور فيه رؤية هذه المدرسة أطلق عليه : النظرية الخليلية الحديثة ، لذلك وقع اختياري على دراسة هذه النظرية بالموضوع الموسوم " النظرية الخليلية الحديثة جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية".

تسعى هذه الدراسة إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالأهمية التي تكتسيها نظرية النحاة العرب ، وهي عبارة عن قراءة جديدة للتراث النحوي مقارنة بالنزاعات والطروحات الحديثة في العالم العربي ، كما تعد امتدادا منتقى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون ، وبخاصة " الخليل بن أحمد " فهي في الواقع نظرية ثاني (METATHEORIE) لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى ، كما أنها تسعى إلى تحليل اللغة ونظامها آليا ، وتقوم على إحياء المبادئ التي وضعها النحوي الخليل إحياء اجتهاديا لا تقليدا أعمى كمفهوم العامل والزمرة والانفصال والابتداء ...الخ والتي ظهرت أولا عند الخليل قبل أن يؤكدها ويطورها الغربيون .

كما أنه من باب الإنصاف العلمي القول أن النظرية الخليلية الحديثة أعادت الاهتمام بالعامل ،وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية وفهمها ،قبل ظهور نظرية تشومسكي الجديدة –الربط العاملي– حين أعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو بها نحو الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري .

واهتمامي بهذه النظرية نابع مما تميزت به أفكارها من أصالة وتجديد ، إذ يرجع لها الفضل في:

- تنبيه الباحثين لضرورة الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي.
- اقتراحها لمصطلحات جديدة و إحياؤها لمصطلحات أصيلة ، وتفسيرها العميق لكثير من المفاهيم النحوية والبلاغية التي استغلق فهمها على كثير من الدارسين.
- مساهمتها في التعريف بالتراث الأصيل وإحيائه وتسهيل الإطلاع عليه.
- تنبيه الباحثين الذين انشغلوا بموضوع تيسير القواعد النحوية إلى ضرورة التمييز الحاسم بين النظرية النحوية العربية القديمة وتطبيقاتها التربوية.
- إثبات أن المفاهيم والمبادئ التي قامت عليها النظرية اللغوية العربية القديمة ، ليست غربية ولاهي ملفقة أو دخيلة على الدرس اللغوي كما يزعم المفتنون بالمناهج الغربية الحديثة.

ولعل من الأهمية بمكان أن أشير إلى الدراسات السابقة حول الموضوع ،فهناك أطروحة دكتورا بعنوان : النظرية الخليلية الحديثة وكيفية توظيفها في تدريس اللغة العربية –التركيب الاسمى نموذجا – للباحثة بودلعة حبيبة – وهي من تلاميذ عبد الرحمن الحاج صالح ،وبعض المقالات المتفرقة ،كالمفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة لمحمد صاري، والنظرية الخليلية–أسسها وحدودها المائزة –الزايدي بودرمة.

ومن طبيعة البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ وإنما من تصور عام للموضوع مركزا على مجموعة من التساؤلات التي يطرحها ، والتي نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة وعليه فإن البحث يحاول الإجابة عن مجموعة من الاشكالات أهمها :

- ماهي النظرية الخليلية الحديثة ؟ هل هي امتداد للتراث العربي فقط ،أم هي قراءة له بمنظار حداثي؟.
- ماهي أهم المبادئ والمفاهيم التي تقوم عليها النظرية الخليلية الحديثة ؟ وكيف تتم الاستفادة منها ؟
- ما المفهوم العلمي لمصطلح العامل عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، وكيف ساهم في إحيائه وإعادة استمراره ؟

ولأجل الإجابة عن هذه الاشكالات ، وللوصول إلى الأهداف المنوطة من هذه الدراسة ، وزعت مادة البحث على ثلاثة فصول ، افتتحتها بمقدمة تعطي القارئ صورة عن البحث وقيمته وطريقة سيره ، أما الفصل الأول المعنون بـ: الخليل بن أحمد الفراهيدي ومآثره العلمية، فجعلته في مبحثين ، المبحث الأول تناولت فيه ، نبذة عن حياة الخليل بن أحمد الفراهيدي من كل الجوانب ، وعن نهجه في كتاب العين. أما المبحث الثاني فكان عن النظرية الخليلية المعجمية ، تطرقت فيه إلى ركائز الدرس اللساني العربي ، ومبادئ النظرية الخليلية المعجمية ،ثم الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل .

والفصل الثاني خصصته للتعرف على الأهداف العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، وكان في مبحثين اثنين ، الأول: خصص للتعريف بالنظرية الخليلية الحديثة وأهم معالمها ، تناولت فيه التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة والتأسيس العلمي الرسمي لها ، وموقعها من النظريات اللغوية الحديثة سواء العربية أو الغربية بعدما أعطيت لمحة مختصرة عن حياة الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، أما الثاني: تضمن المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وجهودها في التأسيس للسانيات العربية ، تحدثت فيه عن المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وكيفية استغلالها ، وجهودها في النهوض بالبحوث اللسانية.

أما الفصل الثالث جعلته للعامل بين النظرية الخليلية الحديثة ،والربط العاملي لنعوم تشومسكي ، وذلك في مبحثين ، الأول : نظرية العامل النحوي ونشأتها في التراث اللغوي العربي ، تناولت فيه مفهوم نظرية العامل وأنواعه ، ونشأته في التراث النحوي العربي وموقف العلماء منه ، أما المبحث الثاني المعنون بـ: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي ، تناولت فيه ثلاث عناصر أولا: النظرية الخليلية الحديثة وجهودها في إعادة إحياء العامل. ثانيا : الربط العاملي في النحو التوليدي التحويلي ، أما العنصر الثالث فكان عبارة عن مقارنة بين النحو الخليلي والنحو التشومسكي من حيث تناولهما للعامل ، مع إبراز بعض نقاط الالتقاء والافتراق.

ثم ألحقت هذه الفصول بخاتمة انطوت تحتها جملة من النتائج التي اتضحت لي في أثناء الدراسة والتحليل، وبعض الاقتراحات والتي يمكن أن تكون دراسة مستقلة في المستقبل.

ولقد فرضت عليا طبيعة الدراسة أن أتبع المنهج المناسب لها ، لذا اقتضت الضرورة منهجا وصفيا كونه القادر على وصف أهم المواقف اللغوية لعرضها والكشف عنها ، ثم تم تدعيمه بالمنهج التاريخي وذلك من خلال الرجوع إلى الجذور التاريخية للنظرية الخليلية ، وفي الحديث عن التأسيس للنظرية الخليلية الحديثة ، وكذا اعتمدت المنهج المقارن في المبحث الأخير من الفصل الثالث.

كما اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع كانت المرشد والهادي ، بعض منها تراثي قديم: الكتاب لسيبويه ، والخصائص لابن جني ،والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، وبعضها الآخر حديث نذكر منها : كتب عبد الرحمن الحاج صالح كبحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزئيه ،ودراسات في علوم اللسان العربي ، بالإضافة إلى كتب

بعض تلاميذه كـ: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومنهجها في البحث للتواتي بن التواتي ، ومبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي.

أما عن الصعوبات التي واجهتني فهي كثيرة ولكن لابد منها لأي بحث ، ولولاها لما سمي البحث بحثا ، إذ أن البحث تفتيش فيه جهد ومشقة ، نذكر من هذه الصعوبات : لم أستطع أن ألم بكل الأعداد التي صدرت عن مجلة اللسانيات من جهة ، ولم أتحصل على كل أعمال عبد الرحمن الحاج صالح من جهة أخرى.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله على توفيقه ومنه ولطفه ، ثم الشكر الجزيل لأستاذي الكريم "الأستاذ الدكتور بوراس سليمان " الذي له عظيم الفضل علي ، فكان نعم الأستاذ المشرف له مني أسمى عبارات التقدير والامتنان.

وأخيرا فقد فقدت اللسانيات والوطن العربي والجزائر خاصة أحد الأعلام البارزين في علوم اللسان الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح .

سليمة قسمية.

الفصل الأول

الجر أساليبه و معانيه

تمهيد:

قال سفيان الثوري «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي»[1].

فحينما تتجه الكتابة صوب الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقري العربية، ورائد الدراسات اللغوية في ثقافتنا العربية قربا أو بعدا، فإن قيمة سامقة تقدم للتراث اللغوي، فالخليل مؤسسة متكاملة من المعارف أحكم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفية فرضا واستعمالا، فالعروض لديه بدأ نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتي إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم، والمعجم العربي لديه هيكل لبناء لغوي حوى السارد والوارد، فقد جاء بناء تجريديا واقعيا بإمكانه أن يحكم لغات الأمم العربية وحدها، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال كذلك الأصوات تخرج عب هذا الرجل في وضوح علمي يؤكد التجريب ويحكم الوصف بصدقه ودقته، حيث عاش بعبقريته حيا في فكر تابعيه ومن خط خطا في الدرس اللغوي، ومن ثم أضحت أفكاره مؤكدة ثابتة النسبة إليه دون غموض أو التواء، بمعنى آخر أضحى الخليل محورا لكل حركة لغوية جاءت بعده.[2]

فقد كان الخليل إماما ومؤصلا لعلم النحو العربي وهو الذي استنبط علم العروض، و أخرجه إلى الوجود، فحصر أقسامه في خمس دوائر.[3]

فمن هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ؟ وما هي جهوده العلمية ؟ وما هي أهم مبادئ نظريته الخليلية ؟.

1- أحمد عفيفي: المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، أعده للطبع: محمد علي الصليبي، ط1، 1420هـ-2000م، ص 07.

2- المرجع نفسه: ص 11.

3- المرجع نفسه: ص 21.

المبحث الأول: الخليل بن أحمد الفراهيدي ومنهجه في كتاب العين.

قليل من يعيشون في ذاكرة التاريخ بهذا الحضور القوي المتميز سلوكا رقيا وعلما مفيدا لمدة أربعة عشر قرنا مضت من عمر هذا الزمان، وقليل من يتفق عليه الناس بعبارات المديح والثناء التي تدخل القلوب فتزداد حبا واحتراما له، وقليل من أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل آن، و قليل من كانت له تلك النظرة الثاقبة ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئا.

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعد على رأس هؤلاء جميعا، الذي دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه، ففتح الله له بعلم العروض، وكان أول من ضبط اللغة العربية و ابتكر المعجمات، وأول من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو من البسيط:

صِفْ خَلْقَ خَودٍ كَمِثْلِ الشَمْسِ إذْ بَزَغَتْ يَحْظَى الضَجِيعُ بِهَا نَجْلاءَ مِعْطَارِ[1]

I-نبذة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي:

هذه ترجمة مختصرة لإمام من أئمة النحو العربي واللغة، مؤسس علم العروض والإمام النحوي الكبير ويكفي أن من ثمراته إمام آخر من أعلام اللغة وهو سيبويه تلميذه النجيب، وكتاب العين الذي هو أول معجم عربي شامل ألفه الخليل وقام بترتيبه وفق الطريقة الصوتية التي ابتكرها لا على أساس الترتيب الألفبائي السائد آنذاك، حيث وضع كتبا على عدد الحروف الهجائية وسمى كل حرف كتاب.

1- نسبه: هو أبو عبد الرحمان بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي[2] والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الآزد[3] وقيل إن الفراهيد صغار

1- السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1،دار الفكر،ط2، 1399هـ-1979م،ص 559.

2- الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين و اللغويين، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، ، دار المعارف بمصر ، كورنيش النيل، القاهرة، ط2، د ت ،ص 47.

3- السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة،ج1، ص 559.

الغنم[1]،وقال أبوبكر بن أبي خيثمة:" أول من سمي في الإسلام أحمد بعد (رسول الله صلى الله عليه و سلم) أبو الخليل بن أحمد الفراهيدي".[2]

2- **مولده:** ولد الخليل في العام المتم مائة للهجرة (100هـ) في زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز[3] و لا يعلم على التحقيق أين كان مولده، و إن كان بعضهم يقول أنه ولد بمدينة عمان على شاطئ الخليج العربي، وعاش في البصرة، ومن الفرس كان أصله، لأنه من فراهيد اليمن وكانوا من بقايا الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى[4].

3- **ملامح شخصيته:** كان عقل الخليل من العقول الخصبة النادرة فهو لا يلم بعلم حتى يلتهمه التهاما، بل حتى يستوعبه و يتمثله و ينفذ منه إلى ما يفتح به أبوابه الموصدة وحقا ما قاله ابن المقفع فيه من أن عقله كان أكثر من علمه[5] فقد كان رجلا صالحا عاقلا، وقورا كاملا مفرط الذكاء، وأكثر ما كان من صفاته بعد سيادته في العلم وانقطاعه له ما كان من زهده وورعه، إذ كان متقللا من الدنيا جدا، متقشفا متعبدا، صبورا على خشونة العيش وضيقه وكان يقول: «إني لأغلق بابي فما يجاوزه همي»[6].

وليس أدل على ذلك مما حكاه عنه تلميذه النضر بن شميل، حيث قال: «أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة، لا يقدر على فلسين، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال».[7]

و قد روي له في الزهد:

1- الصفدي: الوافي بالوفيات، تح :أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، ج13،دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1 ،1420هـ -2000م ،ص 242.

2- ينظر :الزركلي، الأعلام،ج2، ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15،2002م، ص 314.

3- العكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام في اللغة و النحو و الفقه، ج3، ، دار الفكر العربي، بيروت ، ط1،1993م ،ص 119.

4- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج13، ص 241.

5- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ج،م،ع، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط7 ، د ت،ص 30.

6- الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح :علي أبو زيد،ج7، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ- 1996م، ص ص430/431.

7- ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان عباس، م2،دار صادر ،بيروت، د ط، ص 245.

وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَ مَاتَ الطَّبِيبُ

فَكُنْ مُسْتَعِدًا لِدَارِ الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ.[1]

وقال أيضا:

وَلاَ تَعْجَبَنَّ لَخَير زَلَّ عَنْ يَدِهِ فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الأَرْضَ أَحْيَانَا[2]

يحـ

كى عنه أنه قال: « كان يتردد إلي شخص يتعلم العروض، وهو بعيد الفهم، فأقام مده و لم يعلق على خاطره شيء منه، فقلت له يوما فقطع هذا البيت:

إِذَا لَمْ تَسْتَطَعِ شَيْئًا فَدَعْهُ وَ جَاوِزْه إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته»[3]

فهذا ما يثبت أنه كان فوق زهده وورعه و تقواه وعلمه، أنه كان رجلا ظريفا متواضعا.

ومن أفضل ما علم عن أدب الخليل و تواضعه ما حكاه عنه أيوب بن المتوكل حيث يقول: « وكان الخليل إذا أفاد إنسانا شيئا لم يره أنه أفاده، و إن استفاد من أحد شيئا أراه بأنه استفاد منه[4].

وهو القائل:

اِعْمَلْ بَعِلْمِي وَ لاَ تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي يَنْفَعَكَ عِلْمِي وَ لاَ يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِي[5]

1- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح : الدكتور إحسان عباس، ج1، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،ط1، 1993م ، ص 1271.

2- ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، م2، ص 246.

3- المرجع نفسه: ص 247.

4- الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج1، ص 432.

5- الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين و اللغويين، ص 47

4- شيوخه و تلاميذه: لقد أخذ الخليل وتتلمذ على أكثر من شيخ وأستاذ، وكان منهم أيوب السختياني البصري وقد فقه اللغة عليه، وأيضا عاصم الأحول بن النضر البصري والعوام بن حوشب، وغالب بن خطاف القطان البصري، وأخذ عنه النحو سيبويه والأصمعي ،والنضر بن شميل ،وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير ،وعلي بن نصر الجهضمي، وحماد بن يزيد، وأيوب بن المتوكل البصري القارئ، وبدل المحبر، وداود بن المحبر، وعون بن عمارة، والمؤرخ بن عمرو السدوسي، وموسى بن أيوب، وهارون بن موسى النحوي الأعور، ووهب بن جرير بن حازم ويزيد بن مرة الذارع، والليث بن المظفر.[1]

وإذا كان من أكبر أسباب شهرة الخليل بن أحمد هو تلميذه سيبويه في مؤلفه الشهير (الكتاب)، إذ عامة الحكاية فيه عن الخليل وكلما قال سيبويه في كتابه « و سألته» من غير أن يذكر قائله، فإن يعني بذلك الخليل[2].

5- مؤلفاته: إن أهم ما طير اسم الخليل وأذاع شهرته في الآفاق هو كتاب (العين) ولم يكن العين هو مصنفه الوحيد، وإنما ذكرت كتب المراجع أن له أيضا: كتاب (فائت العين)، و كتاب (العروض)، وكتاب (الشواهد)، وكتاب (النقط والشكل) ،وكتاب في (معنى الحروف) ، وكتاب (النغم) ،وكتاب في (العوامل) ، وكتاب (الإيقاع)، وكتاب (تصريف الفعل) ،وكتاب (التفاحة في النحو)، وكتاب (جملة آلات الإعراب) ،وكتاب (شرح صرف الخليل) ،وكتاب (الجمل)، وكتاب (المعمى) وغير ذلك[3].

6- آراء العلماء فيه: لقد أثنى كثير من العلماء المسلمين على الخليل بن أحمد الفراهيدي وأنزلوه المكانة اللائقة به، حتى قال عنه حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب (التنبيه على

1- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج13، ص 241.

2- العكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام في اللغة و النحو و الفقه، ج3، ص 199.

3- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص 1271.

حدوث التصحيف): « و بعد، فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم تكن لها أصول عند علماء العرب من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لاعن الحكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين من موقع مطرقة على طست ليس فيها حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما أو يفيدان عن جوهرهما، فلو كانت أيامه قديمة، ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم، لصنعته مالم يضعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره[1]».

و قال السرافي: «كان الغاية في تصحيح القياس، واستخراج النحو وتعليله[2] ».

وغيرهم ممن أثنى عليه إحقاقا للحق، وامتنانا بالفضل، وعرفانا بالسبق.

7- وفاته: كما كان الخليل عجيبا في حياته متفردا بين بني جنسه، كانت وفاته أيضا كذلك، فقد أراد أن يقرب نوعا جديدا من الحساب تمضي به الجارية إلى البائع ،فلا يمكنه ظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك ،ولكن أجله كان بالمرصاد، حيث صدمته سيارة وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته، وقيل: بل كان يقطع بحرا من العروض وكان ذلك بالبصرة سبعين ومائة من الهجرة (170هـ) على المشهور دفن بها[3].

II- نهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين:

كان الخليل بن أحمد ذا ذهن رياضي مبتكرا عمله في جميع فروع العلم التي اشتغل بها ،فهداه إلى الكشوف العظيمة حيث حصر أشعار العرب عن طريق أوزانها في العروض وزم أصناف النغم، وحصر أنواع اللحون في الموسيقى، هذا الذهن لم يبتعد عن ميدانه في محاولته

1- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج13، ص 241.

2- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البيجاوي، ج1 ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، ص ص 65/64.

3- ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناءالزمان ، م2، ص248.

تأليف المعجم لأنه كان يرمي إلى ضبط اللغة وحصرها[1]،فقد وضعه بطريقة فريدة لم يسبق إليها ولا أحد يستطيع أن يقول: أنه تأثر بالمنطق اليوناني ولا بغيره من الأمم الأخرى ،فإن الطريقة التي اعتمدها طريقة رياضية بحتة لا عهد لليونان بها[2]، فقد كان أول من عمل كتاب العين المعروف المشهور الذي به تهيأ ضبط اللغة[3]،وحصر كلماتها وبيان المستعمل والمهمل منها، وكان في تناوله لهذه الكلمات مثال الدقة المتناهية، واليقظة التامة، مما يدل على ما حباه الله من حس دقيق وذكاء متوقد[4]، وهنا يسعفه ذهنه مرة أخرى، فالخليل الذي يعيش في جو الأصوات والأنغام في قراءة القرآن ، وفي تفعيلات العروض يبتكر نظاما جديدا قائما على الأصوات[5].

اتبع الخليل في ترتيب معجمه منهجا قائما على الصوت لا على الكتابة وذلك باعتبار اللغة هي في الأصل نظام من الرموز الصوتية المنطوقة حيث يقول ابن جني في حدها: «أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[6].

وأما الكتابة فهي محاولة تقريبية لتسجيل الواقع للغة و نجد في اللغة ضوابط الكتابة لا تتطابق مع الواقع الصوتي ،مثل كلمة (عمرو) تكتب أربعة أحرف وتنطق ثلاثة، ومنها أيضا كلمة (هذا) التي تكتب ثلاثة وتنطق أربعة[7]،و من ثم فإن الخليل لم يعتمد في معجمه على

1- حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره، ج1،دار مصر للطباعة، د ط، ص ص219/218.

2- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، حي الثانوية رقم 142، الرويبة- الجزائر ،د ط، ص81.

3- سعيد الأفغاني: في أصول النحو العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د ط ،1414هـ- 1994م، ص 172.

4-السنجرجي: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المكتبة الفيصلية،ط1، 1406هـ-1985م، ص24.

5- حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره ، ج1، ص 219.

6- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار،ج1، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، دط، ص 33.

7- صفية مطهري: أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد 116، 1430هـ-2009م ، ص 88.

الكلمة برسمها المكتوب وإنما اعتمد على الكلمة وفق مكوناتها الصوتية الحقيقية، وقد هداه اشتغاله بالموسيقى والأنغام إلى هذا المنهج لأن اللغة في مجملها صوت فهو اعتمد على مخارج الحروف عندما ينطق بها ونظر إلى الأوتار الصوتية والأصوات اللغوية فصنع سلمه صاعدا عليه من أسفل حتى ينتهي إلى أعلاه[1] ، فالخليل أسبق العرب إلى تدوين اللغة ، وترتيب ألفاظها على حروف المعجم قبل الأصمعي وسيبويه وسواهما من الأدباء والنحاة ،حيث جمع ماكان معروفا في أيامه من ألفاظ اللغة وأحكامها وقواعدها وشروطها ، ورتب ذلك على حروف هجاء حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين، وبدأ بحرف العين ، وجعل حروف العلة في الآخر[2] متدرجا من الأعلى إلى الأسفل:

[ع، ح، ه، خ، غ] -> حلقية.

[ق، ك] -> لهوية.

[ج،ش،ض] -> شجرية.

[ص،س،ز] -> أسلية.

[ط،د،ت] ->نطعية.

[ث،ذ،ظ] -> لثوية.

[ر،ل،ن] ->ذلقية.

[ن،ب،م]-> شفوية.

[و،ا،ي+ الهمزة] -> حروف العلة[3].

و قد نظم أحدهم هذا الترتيب الذي وضعه الخليل في أبيات شعرية تسهيلا لحفظها:

1- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 ،2001م ص ص162/160.

2- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، راجعة وعلق عليه: الدكتور شوقي ضيف، ج2،دار الهلال ،د ط، ص 124.

3- البحيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط2، 1428هـ-2008م، ص256.

يَا سَائِلِي عَنْ حُرُوفِ الْعَيْنِ دُونَكَهَا فِي رُتْبَةٍ ضَمَّهَا وَزْنٌ وَ إِحْصَاءُ
اَلْعَيْنُ وَ الْحَاءُ ثُمَّ الْهَاءُ وَ الْخَاءُ وَ الْغَيْنُ وَ الْقَافُ ثُمَّ الْكَافُ أَكْفَاءُ
وَ الْجِيمُ وَ الشِّينُ ثُمَّ الضَّادُ يَتْبَعُهَا صَادٌ وَ سِينٌ وَ زَايٌ بَعْدَهَا طَاءُ
وَ الدَّالُ وَ التَّاءُ ثُمَّ الظَّاءُ مُتَّصِلٌ بِالظَّاءِ ذَالٌ وَ ثَاءٌ بَعْدَهَا رَاءُ
وَ اللاَّمُ وَ النُّونُ ثُمَّ الْفَاءُ وَ الْبَاءُ وَالْمِيمُ وَ الْوَاوُ وَالْمَهْمُوزُ وَالْيَاءُ[1].

إن المتمعن في هذا الترتيب يجد الخليل قد اختار حرف العين صدرا لترتيبه الصوتي على الرغم من أنه يتلو حرفي الهمزة، والهاء في الترتيب المخرجي إذ هما حرفان حنجريان والحنجرة تسبق الحلق ما لاحظه من تغيير الهمزة والألف فلم يبدأ بأي منهما، و إنما بدأ بالعين لأنه الصوت الحلقي الأول الذي لا يتغير في الأبنية الصرفية[2].

وهناك سبب آخر ذكره السيوطي في كتابه المزهر ،عن ابن كيسان سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: « لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة ولا في الاسم ولا فعل إلا زائده أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ،فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقديم شيء، لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبأي بدأت كان حسنا، وأولاها بالتقديم أكثر تصرفا»[3]. و من هذا كله نلاحظ أن الخليل رتب معجمه عن طريق أولا معرفة تركيب الكلمات العربية وثانيها، فمعرفة الخليل لترتيب الكلمات وذلك حسب أولها ولم يراع المعروف لدنيا[4].

1- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص ص90/89.
2- البحيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، ص 256.
3- السيوطي: المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج1، ص 90.
4- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، ص148.

المبحث الثاني: النظرية الخليلية المعجمية.

لقد أدرك المعجميون العرب طبيعة لغتهم كونها لغة عريقة اشتقاقية ، كما تفطنوا كذلك إلى ما يدخل على موادها من زيادات وما يطرأ على صيغها وألفاظها من تغير وتطور، وما العلاقات أو الروابط بين الألفاظ من أهمية، لذا اتجهوا إلى ابتكار أنظمة تحقق أنواعا من الارتباط الجذري أو الصوتي بين الكلمات فنتج لديهم عدد كبير من المعاجم التي أدت بدورها إلى ظهور مدارس معجمية مختلفة وفق مناهج متعددة ومتنوعة، ومن هذه المدارس المدرسة المعجمية الخليلية أوما تعرف بمدرسة التقليبات الصوتية التي رائدها الخليل بن أحمد الفراهيدي ،حيث اتبعت طريقة فذة لا صمد لها و لا يبصر عليها إلا الأفذاذ من العلماء.

فما هي النظرية الخليلية المعجمية ؟، و ماهي أهم مبادئها وخصائصها ؟ و ما هي أهم الدعائم والركائز التي انبنى عليها الدرس اللساني العربي ؟،وإلى أي مدى وصل الدرس اللساني العربي وهو ينهل من النظرية الخليلية ؟،وماهي أهم النتائج العلمية الدقيقة التي استطاع أن يحققها؟

I-ركائز الدرس اللساني العربي:

إن أهم ما يميز النظرية الخليلية هو هذه الركائز الأساسية التي تبني عليها الدرس اللساني العربي، حيث نجد الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللغة ،من ذلك مثلا اختراعه للشكل واختراعه للنظام الصوتي العربي الذي بني عليه معجم العين دون أن يهمل في ذلك من سبقه من العلماء، و وضعوا فيه حجر الأساس خاصة في الشكل.

1- نقطة الإعراب:

نشأت اللغة العربية في أحضان شبه جزيرة العرب خالصة لأبنائها ، لبثت كذلك أحقابا مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم[1].

فإن ما تمتاز به العربية هو الفصاحة في نطقها والبيان والبلاغة في تعبيرها إذ كانت تقام في الجاهلية أسواق كثيرة تقام بينهم طوال العام غناء في عيشتهم البدوية القانعة، ومن أشهرها عكاظ (بين النخلة و الطائف)[2] ،الذي كان يأخذ منه الشعراء و البلغاء ما أجمعوا على استحسانه، و أصبحت هذه اللغة المختارة المتفق عليها، أداة للتعبير عما يجول في صدورهم من أحاسيس ومشاعر، فهي لغة فصيحة سليمة من الخطأ بخلاف المناطق الأخرى التي اختلطت بغيرها من الأمم نتيجة التجارة كانت سمة كل العرب .

كما كانت نشأة الدرس اللغوي في العصر الإسلامي مرتبطة بالحياة الإسلامية حيث كان منطلقها الرئيسي هو قراءة القرآن الكريم، إذ نجد هذه الأخيرة قد دعت إلى ظهور علم الأصوات مثلا، لأن المقرئ إذا قرأ عليه أن يخرج الحروف مخرجا فصيحا، و يكون مضطرا أيضا إلى معرفة المد و قوانينه، و إلى أحكام المهمز، و معرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط الإدغام و الإظهار، والإقلاب والغنة[3] ،و لذلك سميت ضوابط اللغة و قوانين آدائها في البداية بالعربية، قال صاحب الطبقات: «كان عبد الرحمان بن هرمز أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش»[4].

ونظرا لكثرة اللحن في القران الكريم وفساد السليقة العربية الصحيحة ،قام أبو الأسود الدؤلي بنقط أواخر كلمات المصحف الشريف، فوضع شيئا يقيس عليه العرب كلامهم، حيث

1- الطنطاوي: نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ط2،د ت،ص 13.

2- المرجع نفسه.

3- الحلواني: المفصل في تاريخ النحو العربي، ج1 ،قبل سيبويه ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1989م ،ص 18.

4- الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين و اللغويين، ص 26

اعتمد على رؤيته البصرية المرتكزة على وصف كلمات القرآن الكريم وصفا صوتيا فكان، « أول من أسس العربية و نهج سبلها ووضع قياساها، وذلك حين اضطرب كلام العرب و صار سراة الناس ووجوههم يلحنون»[1] و إن زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و قال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم ، و يقال: الليثي ... وروى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: « كان عبد الرحمان بن هرمز أول من وضع العربية و كان أعلم الناس بأسرار قريش وأخبارها»[2] و إن اختلفت الآراء في من وضع النحو فإن عمل أبي الأسود الدولي ينحصر في نقط أواخر كلمات المصحف، إذ اتخذ كاتبا حاذقا من بني عبد قيس، و قال له: « إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، و ان كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين»[3]فابتدأ أبو الأسود الدؤلي يقرأ و الكاتب ينقط حتى أتم نقط المصحف، وهذا ما سمي فيما بعد «نقط أبي الأسود أو نقط الإعراب»[4]وهكذا أصبح من السهل على المسلمين من غير العرب بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية ،وكثرة الوافدين عليها قراءة المصحف من غير خطأ إعرابي، و قد قال أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي: « أول باب رسم أبي من النحو باب التعجب»[5] وعلى هذا فمن قال إن أبا الأسود وضع النحو فقد كان يقصد شيئا من هذا، فكانوا يعنون بأنه واضع النحو

1- الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين و اللغويين، ص 21.

2- علي أبو المكارم: مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط ،ص ص 24/23.

3- ينظر: ابن النديم، الفهرست، تح: رضا-تجدد، د ط، ص 41.

4- ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ، دار الأمل، أربد- الأردن، ط3 ،1422هـ -2001م ،ص 43.

5- حضر موسى محمد حمود :النحو والنحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ -2003م، ص 15.

والعربية هذه العلامات التي تدل على الرفع والنصب والجر والجزم والضم والفتح والكسر والسكون[1].

إن هذا النقط الذي قام به أبو الأسود الدؤلي الذي سمي من بعده بنقط الإعراب، يحمل دلالات في التراكيب اللغوية، تؤدي وظائف نحوية تمثل أبوابا معروفة في الدرس النحوي العربي، أليست الضمة تمثل باب المرفوعات ومنه الدلالة على الفاعلية في التركيب الفعلي والمبتدئية أو الخبرية في التركيب الاسمي ،وأن الفتحة تمثل باب المنصوبات وأنها تدل إما على المفعولية بشتى أنواعها، أو تدل على الهيئة كحال، أو النوع أو العدد كما هو الحال في المصادر، وأن الكسرة تمثل الدلالة على المجرورات والإضافة.

2- نقط الإعجام:

أخذ المسلمون يقرأون المصاحف مستهدين بنقط أبي الأسود، فواجهتهم صعوبة أخرى ذلك أن مجموعات من حروف الهجاء العربي تتشابه في الخط وتختلف في النطق، وكان القرآن العربي المكتوب شأنه شأن ما كان مكتوبا من كلام العربي[2]، وتعد مرحلة نقط الإعجام مرحلة تالية بما قام به أبو الأسود الدؤولي، حيث وضع نصر بن عاصم الليثي نقط الإعجام، وهذا بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك للتمييز بين هذه الحروف المتشابهة، « فجمع الحروف العربية و أحصاها ثم صنفها إلى مجموعات متشابهة و ميز بينها بالنقاط أيضا فوضعها إفرادا وأزواجا وخالف في أماكنها فوضع بعضها فوق الحروف وبعضها الآخر تحتها وكان ترتيب نصر هذا الترتيب المعروف اليوم بالترتيب الألفبائي»[3] ومثال النقطة الواحدة التي توضع تحت أو فوق الحرف مثل الباء و النون، و مثال المثناة فوقه أو تحته مثل: الياء و التاء، ومثلثة فوقه

1- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2،مهرجان القراءة للجميع 1998م، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ص ص 287/286.

2- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 43.

3- المرجع نفسه.

لا غير مثل الثاء والشين، وسميت الحروف التي لها نقط بالمعجمية، وبقيت حروف بغير نقط سميت بالمهملة، فهذه العملية الصوتية هي مرحلة تأسيسية للدرس اللساني العربي، بذلك يتم نطق الصوت وتمييزه عن غيره من الأصوات، ولكن قد ترتب على ذلك عدم التمييز بين النقطتين، نقط الإعراب الذي لحق أواخر الكلمات، ونقط الإعجام الذي لحق قسما مهما من الحروف، أخذ العلماء يميزون بين النقطتين باستخدام حبر مخالف في اللون، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي تنبه بملاحظته الدقيقة[1] في القرن الثاني الهجري إلى وضع أشكال خاصة بنقط الإعراب، استوحاها من شكل بعض الحروف لأنه كان يرى أن الضمة من الواو، والفتحة من الألف، والكسرة من الياء، فوضع واوا صغيرة بين يدي الحرف، وألفا صغيرة فوق الحرف، و ياء صغيرة تحت الحرف، لأن « الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف و الياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، و الضمة بعض الواو فيسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، و الضمة الواو الصغيرة»[2] فهو بذلك صاحب الشكل المستعمل الآن.[3]

لقد اعتمد الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه العملية على آلية النطق و تلميذه سيبويه و من تبعهم من اللغويين أصلا أعضاء الجهاز النطقي ووصفها وصفا دقيقا، اعتمدوا على آلية النطق قبل أن يعرفوا أشياء عن فيزياء الصوت و تشريح الأعضاء و نحوها من المعارف المستحدثة فالصوائت كلها مجهورة، وهي أحادية التصويت و ترية كما تمتاز بوضوحها السمعي وكثرة دورانها في الكلام، واعتمادها على طرق تشكيلية متعددة، تعوض افتقارها إلى

1- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 43.

2- ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة و تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ،ط 2 ،1993 م ،ص 17.

3- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 80.

مخارج دقيقة ثابتة، كما هي الحال في الأصوات الصامتة ،ويبدو أن الميزة الأخيرة جعلت الصوائت من أصعب الأصوات نطقا على المتكلم الذي يتعلم اللغة الأجنبية[1].

بهذا يكون العرب قد قدموا في تصنيف الأصوات حسب مخارجها تصنيفات علمية دقيقة[2] ،فهذه العلامات تسهل الاستعمال، إذ لم يعد الكاتب في حاجة إلى استعمال قلمين ولونين من الحبر، كما لم يعد القارئ يشكو من تعقيد النظام الحركي، لأن هذا النظام الذي ابتدعه الخليل، سهل الاستعمال، قريب التناول، و الدليل على ذلك « أنه ظل مستعملا إلى وقتنا هذا، وربما كان الحل الوحيد لمعضلة إضافة نظام الحركات إلى نظامها الكتابي العربي»[3] ،فواضح أن اصطلاح (النحو) حل محل (العربية)عند الخليل وتلاميذه.

- لتوضيح العملية أكثر نضع هذا الرسم التخطيطي لعمل الخليل:

أ- التصنيف:

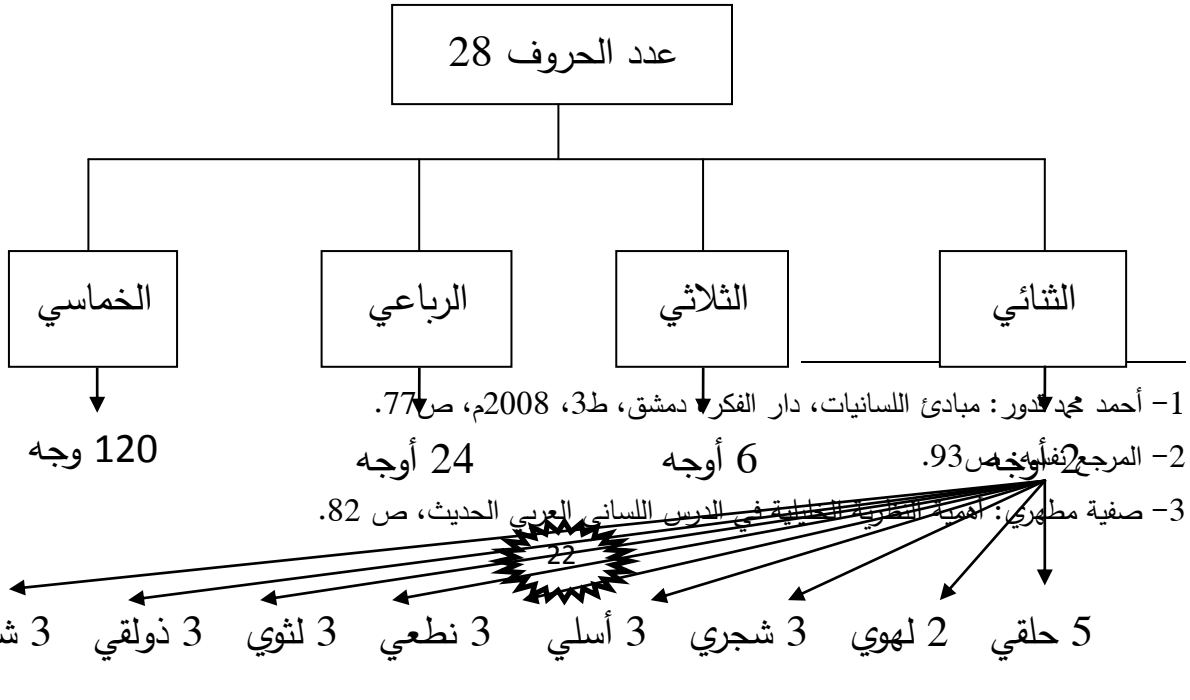

1- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر دمشق، ط3، 2008م، ص77.
2- المرجع نفسه، ص93.
3- صفية مطهري: أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، ص 82.

ب- الترميز:

(الفتحة) و (الضمة) و (الكسرة)

↓ ↓ ↓

- و كل (أ) من الرموز يقابله حرف من الحروف الثلاثة (الألف و الواو و الياء)

(-) ⟵ الألف

(و) ⟵ الواو (و)

بل هذه الحركات (حركات الفتحة الطويلة و القصيرة) تدل على مفهوم موسيقي لطبيعة الصوت[1].

3- مدرسة التقليبات الصوتية:

و إذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن، نجد ان أصوات اللغة، كانت من الأمور التي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل، فعملوا في جهد لا يعرف الملل، على إتقان النطق بها و خاصة عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية بتأثرها بأصوات تلك اللغات، حتى قام بين علماء العرب من يصف الأصوات العربية معتمدا على التجربة باللسان والأذن لا على المعامل والأجهزة: إذا لم تكن قد عرفت بعد في ذلك العصر.

إن معجم العين هو على رأس مدرسة نظام المخارج التقليبية حيث أن واضعه هو رائد هذه المدرسة التي اتبعت طريقة خاصة متميزة ،إذ اعتمد فيها صاحبها على مخارج الحروف

1- جعفر يايوش: الصوت بين المعيارية و الموضوعية عند الخليل الفراهيدي، إنسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الإجتماعية،العدد23، 2003 م ،ص 41.

بدءا بحروف الحلق، ثم اللسان ثم الشفتين ثم حروف الجوف، وقد وضعت هذه المدرسة الكلمة وجميع تقلباتها تحت أبعد الحروف مخرجا، فمادة (ضرب) وتقلباتها الستة (ضبر،، رضب، ربض، برض، بضر) نبحث عنها في باب الضاد لأنه أبعد الحروف مخرجا في المادة[1]، و قد حاول الخليل أن يظهر ضروب المعاني مع تقليب المادة، وترتيب حروفها في موضع واحد، ومعنى هذا أن الخليل استطاع عندما وضع معجمه بهذه الطريقة أن يحصي عدد الكلمات المعجمية العربية وأن يشير إلى الصيغ المهملة في كل التقليبات الثلاثية و الرباعية و الخماسية، فمدخل المواد بالنسبة إلى الخليل أحرف ثلاثة توزع وفقا لعمقها الصوتي ثم تقلب تدريجيا.[2]

إن هذه الطريقة الرائدة التي ركيزتها الأساسية مخارج الحروف تحتاج إلى أذن ذات حس مرهف، أذن موسيقية، كما أن في هذه الطريقة عسرا ومشقة على الباحث وقد أشار ابن منظور في مقدمة معجمه لسان العرب إلى عيوب هذه الطريقة ومشاقها، حيث يقول: « كأن واضعه شرع للناس موردا عذبا و حلأهم عنه و ارتاد لهم مرتعا مريعا ومنعه منه قد أخر و قدم، و قصد أن يعرب فأعجم، فرق الذهن بين الثنائي المضاعف والمقلوب، و بدد الفكرة باللفيف و المعتل، و الرباعي و الخماسي، فضاع المطلوب»[3].

ولقد تأثر بالخليل من جاء بعده حيث اتبع طريقته وسارعلى دربه العديد من المعجمين:

أ- ابن دريد (ت: 175هـ) في معجمه (جمهرة اللغة).

ب- أبي علي القالي (ت :356هـ) في معجمه (البارع).

ج- أبي منصور الأزهري (ت: 370هـ) في معجمه (تهذيب اللغة).

1- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة و المعجم، ص 153.

2- ديزيرة سقال: نشأة المعاجم العربية و تطورها (معاجم المعاني، معاجم الألفاظ)، دار الصداقة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ،ط1، 1995م، ص 39.

3- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، د.ط، من المقدمة.

د- الصاحب بن عباد (ت: 385هـ) في معجمه (المحيط).

هـ- ابن سيدة (ت: 408هـ) في معجمه (المحكم و المحيط الأعظم)[1].

وبذلك يرجع الفضل إلى الخليل في تأسيس مدرسة التقليبات الصوتية في معجمه (العين) و هو يعد أول معجم من نوعه لضبط اللغة ،وحصر كلماتها وبيان المستعمل والمهمل منها[2] ،إذا كان لديه نظرة علمية خارقة فهو بذكائه وفطنته استطاع أن يؤسس لثلاثة علوم هامة هي محور الدراسات اللسانية الحديثة اليوم، فله جهود جبارة في علم النحو فهو الذي أرسى قواعده و عمق أصوله ورسم منهاجه وأعلى بنيانه بما وضعه من مصطلحاته، وما بسطه من مباحثه مثل مباحث العامل والسماع و القياس والتعليل.[3] لازلنا نحلل شفراتها إلى اليوم من خلال مدارستنا لكتاب سيبويه الذي كان الخليل قد وهبه له باعتباره تلميذه النجيب، والمتصفح للكتاب يجد ذلك واضحا من خلال نسبة سيبويه العديد من القضايا اللغوية إلى الخليل.

كما يرجع له الفضل في وضع علم العروض الذي اكتمل بناؤه على يده ويروي المؤرخون سبب ابتكاره لهذا العلم رواية طريفة، و هي أنه مر يوما بحداد، فاستهواه دق ذكر المطرقة المنتظم، فلما حاول أن يربط بين هذه النغمات الرتيبة وبين الأوزان في الشعر العربي تم له ذلك فاخترع العروض[4] الذي حدد فيه أوزان الشعر العربي و سماها بحوار، و ذكر الصور التي يأتي عليها كل بحر منها، كما ذكر التغيير الذي يحدث لتفعيلات كل بحر، وكان تعداد هذه البحور التي ذكرها خمسة عشر بحرا، ثم جاء الأخفش فاستدرك بحرا آخر

1- البحيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية، ص 258.

2- السنجرجي: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 24.

3- المرجع نفسه.

4- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة و المعجم، ص 162.

سماه المتدارك [1]و لعل تلك الإسنادات المنسوبة للخليل ولا سيما حين يقول سيبويه " قال" لا يريد بها إلا ما قاله الخليل في القصيدة النحوية المنسوبة إليه، لأن حصر ما في العربية وغربلتها ظهر جميعا على يد الخليل[2].

II- مبادئ النظرية الخليلية المعجمية:

تنهض النظرية المعجمية الخليلية على مبادئ أساسية هي كالآتي:

1- **مذهب المحاكاة:** و ملخص هذه النظرية أن اللغة نشأت عن محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة المحيطة به، وأقدم الأقوال حول هذه النظرية كانت للفراهيدي وتلميذه سيبويه، فقد نقل لنا ابن جني في الخصائص ما بنصه: « قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا: صر، و توهموا في صوت البازى تقطيعا فقالوا: صرصر، وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على (فعلان): إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو: النقزان و الغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال»[3].

وقبل ابن جني بهذا الرأي ورجحه بقوله :« و ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، و حنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح و مذهب متقبل»[4].

فلقد كان الخليل بن أحمد يؤمن بنظرية المحاكاة في نشأة اللغة التي تقوم على تحكيم العقل، و هذا ما يتواءم و مذهبه، حيث كان معتزليا.

1- السنجرجي: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 24.

2- عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 2009م، ص 27.

3- ينظر: ابن جني، الخصائص، تح :محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، د ت ،ص 152.

4- ينظر: ابن جني، الخصائص،ج1، ص ص 46 /47.

2- العنصر الرياضي: طفق الخليل أن يبحث عن إجابة مقنعة للسؤال الأساس في البحث اللغوي، كيف يمكن ضبط هذه اللغة المتشبعة الأنحاء دلالة ،وعروضا ،وصرفا ،وصوتا ونحوا في مجموعة شاملة بسيطة مجردة من القواعد و الأصول[1].

إن طريقة الخليل في معجم العين تقوم على الجمع و الحصر و الإحصاء المعتمد في الرياضيات حيث استطاع حصر كلمات العربية رياضيا ثم تصنيفها إلى: محتمل ممكن مستعمل، ومحتمل مهمل ومستحيل غير ممكن، باستعمال نظرية البدائل أوالتبادل الرياضية ،التي تعني أن مضروب عناصر المجموعة (س) في بعضها يساوي احتمالات أشكالها المختلفة فلو كانت لدينا (س) المكونةمن ثلاثة عناصر هي (ب، ر،ق) فهذا يعني أن لها ستة أشكال اعتمادا على مضروبها و هو 3 × 2 × 1 =6 و هذه الأشكال هي: (ب،ر،ق)، (ق،ر،ب)، (ر،ب،ق)، (ق،ب،ر)، (ب،ق،ر)، (ر،ق،ب) ، مما أدى به إلى حساب ما يمكن أن يتشكل من ألفاظ مستعملة أو مهملة في حدود الحروف الهجائية العربية[2] حيث توصل إلى أن عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من غير تكرار هو على النحو الآتي:

أ- من الثنائي اثنا عشر ألف.

ب- من الثلاثي ثلاثمائة ألف.

ج- من الرباعي أربعمائة ألف.

د- من الخماسي أربعمائة و أثنا عشر ألف.[3]

وقد استطاع الخليل أن يحصر هذا العدد من الجذور وفق نظرية التحليل التوافقي في الرياضيات و ذلك حسب العامل و الرتبة على النحو التالي:

1- حسن خميس الملخ : رؤى لسانية في نظرية النحو العربي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،د ط، 2007 م ، ص 16.

2- الجلالي حلام: المعاجمية العربية قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1 ،1997م، ص 43.

3- السيوطي: المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج1، ص 74.

ع= 28^{-1}ر × 28^{-2} ر × 28^{-3} ر× 28^{-4} ر × 28^{-5} ر

ف (ع) هو العدد المطلوب، و (ر) هو رتبة الجذر المتناقض توافقيا: -1 ثم -2 ثم -3 ..... وهكذا.

وقد أحصى الخليل عدد المواد الأصلية بناء على حروف العربية، و هي 28 على هذه الصيغة الحسابية، و يمكن أن يصور هذا على صيغة حديثة هكذا:

الثنائي: 28 × 27 = 756.

الثلاثي: 28 × 27 × 26 = 19.656.

الرباعي: 28 × 27 × 26 × 25 = 491.400.

الخماسي:28 × 27 × 26 × 25 × 24 = 11.793.600 [1].

وبذلك يكون العدد الإجمالي من أبنية كلام العرب، المستعمل والمهمل هو 13.3050412.[2] جذرا.

أما الدائرة التي رسمها لتمثيل قسمة التراكيب للحروف فرسم دائرة ذات اتجاهين متقابلين، ووضع عليها ثلاثة أحرف متباعدة، فالانطلاق من كل حرف باتجاه معين، يسمى موضع الانطلاق في العروض فتعتبر الضاد المفك في (ضرب)، تصير راؤها مفكا لربض و هكذا – و تقلب العملية حتى تستفرغ جميع التراكيب المحتملة[3].

1- الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، موفم للنشر،الجزائر،دط،2007م،ص 69 .

2- الجيلالي حلام: المعاجمية العربية، ص 44.

3- الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 70.

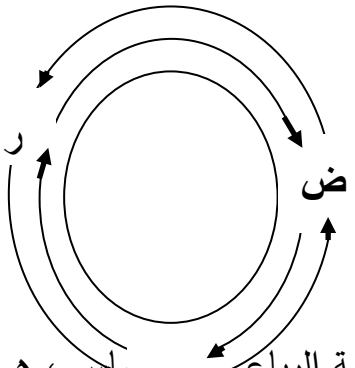

وما يمكن أن نستنتجه أن أبنية الرباعي والخماسي، هي أكثر من الثنائي والثلاثي، ومع ذلك فان الكلام العربي يكاد ينحصر في أبنية الثلاثي، حيث قال الخليل: « الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة، وحرف بوقف عليه».[1]

3- المبدأ الصوتي: إن المبدأين السابقين هما في الحقيقة قائمان على قواعد صوتية نهجها ابن أحمد الفراهيدي في نظريته منها:

- إن أكثر كلام العرب ثلاثي الجذور، محصور بين الثنائي والخماسي.
- يجب أن يكون حرف من حروف الذلاقة أو الحروف الشفوية أو الذلق فإذا خلى من هذه الحروف فهي ليست عربية.
- يجب أن تتألف الحروف فيما بينها في الكلمة الواحدة، من ذلك مثلا أن العين لا تتألف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما. إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل : (حي على) كقول الشاعر:

أَلاَ رُبَّ طَيْفٍ بَاتَ مِنْكَ مُعَانِقِي إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي فَحَيْعَلاَ.

بمعنى حي علا الفلاح .

- لا يجب اجتماع بعض الحروف في أبنية كلام العرب إذ ليس في هذا الأخير (دعشوقة) و لا (جلاهق) و لا كلمة صدرها (نر) و ليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية.

1 - ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السمرائي،ج1،دط، ص49.

نستنتج مما سبق أن الخليل قد أكد أبعاد نظريته الصوتية حيث تمكن من حصر الرصيد اللغوي المستعمل بالفعل الذي تكلمت به العرب والذي يمكن أن يتكلم به العربي مستقبلا، و لم يحفظه السماع و لم تسجله الرواية.

ومن هنا يمكننا القول إن الخليل قد أسس علم الأصوات الفونيتيكي و الفونولوجي، ففي الشق الأول نجد مقدمة كتاب العين قد ضمت « مبادئ علم الأصوات النطقي، كالحديث عن جهاز النطق وأعضائه، و تحديد المنظومة الصوتية، و الانتباه إلى مبدأ اللغة الصوتي، و تقسيم الأصوات إلى صوامت و صوائت»[1] وغيرها.

إن الخليل قد أسس مبادئ نظريته و هي مؤطرة وفق دعائم صوتية، فقد كانت له «نظرة أصيلة فيما يخص الأصوات والنظام الصوتي، فلهم من المفاهيم في ذلك ما لا يوجد في الصوتيات التقليدية العربية وذلك مثل مفهومي الحركة والسكون ومفهوم حرف المد فهذه أشياء لم تعرف قيمتها إلا عندما اختبرت المفاهيم اليونانية التقليدية كالمقطع (Syllabe)، وغيرها كالفونيم و كالتمييز بين النبر و كمية المصوت و غير ذلك و بصفة خاصة ما يجري الآن من التجارب في اصطناع الكلام واستكشافه الآلي بالأجهزة الإلكترونية».[2]أما النظام الصوتي فقد تصوره العلماء الأولون أيضا كموصوفة (Matrice) فترتيب المخارج عندهم هو ترتيب لأجناس من الأصوات على المحور الأفقي ،و كل جنس في داخل عمود يتفرع عن الآخر بزيادة صوت الحركة ثم حرف المد

1- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة، ط1 ، 2005م، ص 37، صفية مطهري: أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، ص 92.

2- ينظر: الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، كراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ، العدد الرابع، 2007م، ص 41

(+ مد) ثم اللين (+ شيء من الجمود) ثم الرخو (+ جمود أكثر) ثم بين (رخاوة + شدة) ثم التشديد (جمود مطلق)[1].

III- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل:

شاع عند الفلاسفة الغربيين وبعض علمائهم منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أن العلم يتم تطوره ونموه بالتدرج من أبسط المعلومات وأدنى مستوياتها إلى أرقاها ،وهذا صحيح لكن التدرج لا يحصل في الواقع بكيفية مطردة وعلى خط مستقيم فهذا غير صحيح هذه الفكرة خاطئة لـ "أوغست كونت" (Comte,A) فيلسوف العلوم الاجتماعية الفرنسي توفي في (1857م)، و هو الذي كان يقرر أن العلوم مرت على ثلاث أطوار: « اللاهوتي، ثم الميتافيزيقي، ثم العلمي أو الإيجابي»، وهذا الطور الأخير هو الذي تحقق في أوربا (أنظر دروسه في الفلسفة الإيجابية) ،و من ثم سمي مذهبه بالإيجابي (Positivisme) وقد تجاوز هذا الوهم الخطير علماء الغرب في زماننا فبينوا بالأمثلة الكثيرة أن العلم قد يرتقي عند قوم في زمان معين و يزدهر ازدهارا خارقا ،ثم تجمد أساليب التفكير عندهم و يختفي الإبداع فيأتي قوم بعد قرون فيكتشف من جديد ما اكتشفه الآخرون باقتباس أو بغير اقتباس.[2] فليس هناك استمرار وتسلسل يطرد بل قد يحصل للعلم تقهقر و ركود ثم ينبعث من جديد، واتبع المستشرقون المتخصصون في الدراسات اللغوية هذه النزعة الخاطئة إلا القليل منهم فأصدروا أحكاما ظالمة بالنسبة إلى النحاة العرب، واعتبروا أكثر ما تحصل عليه العلماء من المعلومات ،وما أنتجوه من المناهج العلمية في تحليل اللغة العربية شيئا بدائيا أوعلى الأقل شيئا لا يمكن أن يقال عنه أنه « علم إيجابي»[3].

1- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص 41.

2- شيباني زهرة: العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر "أعمال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا "،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، إشراف الأستاذ الدكتور مليايي محمد، 2012/2011م، ص 81.

3- ينظر: الحاج صالح ، بحوت و دراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 59.

و يمكن أن نذكر أمثلة كثيرة تكذب هذا الإدعاء المجحف فيما يخص العلوم عامة و ما ابتكره الهنود و المسلمون، و سنكتفي بذكر ما قام به اثنان من عباقرة النحو العربي و هما الخليل و سيبويه ونحاول أن نبين ما كان للأول من تصور علمي و أدوات تحليلية لا يضاهيها في القيمة العلمية إلا ما ابتكره العلماء في عصرنا هذا وذلك لا من الناحية اللغوية فقط بل أيضا من الناحية المنهجية التجريبية منها والنظرية (كالإطار النظري المنطقي الرياضي و الإطار التجريبي الفسيولوجي)[1].

1- الإطار التجريبي النظري لنحو الخليل :

أ- المشاهدة للحوادث و الاعتماد المطلق على المسموع الثابت:

إن كل من يتتبع ما كتبه سيبويه في كتابه يلاحظ الكثرة الهائلة من الشواهد ومن الكلام الذي سمعه هو وشيوخه ،وزملاؤه من فصحاء العرب، كما يلاحظ أيضا تحرجه و تحرج شيوخه الشديد من أن يدلي برأي ويستنبط ضابطا لا يعتمد فيه على ما يقوله أكثر العرب (عامتهم على حد تعبيره)، ومع ذلك فلا يهدر ما قل استعماله إذا لم يخالف القياس ويستقبح هو وكل النحاة من البصرة والكثير من لغوي الكوفة (الفراء خاصة) ما كان يستقبح هؤلاء العرب أنفسهم بدليل وجود ذلك بقلة وعند القليل النادر من الناطقين ،وهذا إن لم يكن على قياس كلامهم[2]، يقول سيبويه :« استحسن من هذا ما استحسنت العرب وأجره كما أجرته»، ويقول: « فهذا لم تقله العرب و ليس له نظير في كلامها»[3].

فالرجوع الدائم إلى واقع كلامهم مع الاعتماد على الثابت منه فقط أي على الذي سمعه بكثرة الثقات من العلماء وعند الكثير من العرب هو ما امتاز به النحاة من العرب الأولون المشافهون

1- الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 59.

2-المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه: ص ص59/60.

لفصحاء العرب الموثوق بلغتهم أو ما كان على قياسه، ولا يصح علميا أن توصف لغة بغض النظر عمن يتكلم بها، و السؤال عن كثرة أو قلة من يسمع منهم عبارة معينة تسمع عنهم أوعدم وجودها، إطلاقا في كلامهم حيث أن من الناحية العلمية لا يصلح أن توصف لغة اختلطت بغيرها أو تغيرت بسبب اختلاط أهلها بغيرهم، و يزعم الواصف أنه يصف اللغة التي كان ينطق بها أهلها قبل الاختلاط، فالعربية التي نزل بها القرآن ونطق بها فصحاء العرب ليست في نظامها ككل مطابقة لما كان ينطق به غير هؤلاء الفصحاء، وإن كانت كل هذه الظواهر تستحق أن ينظر فيها لكن بالتمييز الذي أشرنا إليه[1].

ب- المشاهدة الدقيقة في ميدان فسيولوجية الصوت اللغوي:

وصل إلينا بحمد الله ما اكتشفه الخليل في ميدان حدوث الصوت اللغوي وهو دقيق جدا من ذلك يقول الدكتور أحمد محمد قدور : « لقد عرف الخليل و تلميذه سيبويه ومن تبعهم من اللغويين أصلا أعضاء الجهاز النطقي ووصفوها وصفا دقيقا اعتمادا على آلية النطق قبل أن يعرفوا أشياء عن فيزياء الصوت و تشريح الأعضاء ونحوها من المعارف المستهدفة فقد قدم العرب في تصنيف الأصوات حسب مخارجها تصنيفات علمية دقيقة[2]».

كذلك يوجد في جزء كبير من باب الإدغام من كتاب سيبويه وبعض الأبواب التي يتطرق فيها إلى الظواهر اللغوية الصوتية كالإمالة والوقف و غير ذلك[3]، و ذلك لدراسة الأصوات و مخارجها و المهموس منها و المجهور، وأحوال مهموسها ومجهورها وذكر اختلافها، وقال في آخر :« و إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام» [4]، وبذلك يمكن أن نقول أن العرب امتازوا بنظرة خاصة بهم لا يوجد مثلها في الصوتيات التي

1- ينظر: الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص60.

2- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص ص 93/77.

3- ينظر: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص ص 61/60.

4- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، ص 31.

صدرت عن علماء الهند قبلهم،وتنحصر فيما يسميه علماء العرب بالحركة والسكون، وكذلك مفهوم الفصيلة (أو فضل الحرف) فهو شيء لا يوجد مثله حتى في الصوتيات الحديثة، أما جهاز الصوت أو آلة الصوت كما يقولون فقد وصفوه وصفا دقيقا جدا[1]، من ذلك:

– دور الحنجرة أو الأوتار الصوتية:

حيث يقسم الخليل الحلق إلى ثلاثة مخارج: أقصى الحلق، وأوسطه وأدناه أما هذا الأخير فهو الحيز الذي يلتقي فيه الحلق بتجويف الفم (oro- pharynx) ويستمر حتى يصل إلى مستوى اللهاة (V Vula) و منه تخرج الخاء والغين، أماأوسط الحلق فتخرج منه العين و الحاء، أما أقصى الحلق فهو مستوى الحنجرة تماما والدليل على ذلك هو:

– إحلال الخليل مخرج الهمزة في أقصى الحلق.

– وقوله من جهة :« إن الهمزة نبرة في الصدر»،وقوله: « هذه الحروف غير مهموسات و هي حروف مد ولين فإذا وقفت عندها فيهوى الصوت .... حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة»[2].

– ويقول الخليل:«أما الهمزة فمن أقصى الحلق وهي مهتوتة مضغوطة أي شديدة والأخرى لينة فإذا رفه عنها لانت وصارت الياء والألف و الواو...»[3] وقال أيضا :«... أصلهن [حروف المد] من عند الهمزة ... و أربعة أحرف يقال لها جوف، الواو أجوف، ومثله الياء والألف اللينة والهمزة، جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج في مدرجه»[4] وقال :« إنما نسبن إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن» ، و قال مكي :« زاد الخليل معهن الهمزة لأن مخرجها من

1– ينظر: الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2، ص 61.

2– المرجع نفسه.

3– ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة ، حققه و قدم له: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار،ج1، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الأنباء و النشر، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، د ط، ص 44.

4– المرجع نفسه: ص 48.

الصدر وهو متصل بالجوف»[1] ،أما عدم استعمال الخليل وسيبويه للفظ الحنجرة فهو لاختلاف معاني هذه الكلمة في زمانهم فهي تارة طبقان من أطباق الحلقوم مما يلي الغلصمة و هذه(Epiglottis)أو رأس الغلصمة حيث يحدد وقيل في جوف الحلقوم (اللسان)، واستقر معناها عند الأطباء العرب بعد أن اختارها حنين بن إسحاق (أي بعد زمان الخليل و سيبويه) لترجمة كلمة Larynx التي وردت في كتاب جالينوس و ترجم كلمة Glottis ترجمة حرفية ألا وهي لسان المزمار (و هي تسمية جالينوس للأوتار الصوتية)[2].

2- مفهوم الحركة و السكون:

هما مفهومان اختص بهما النحاة ولا يوجد ما يماثلهما في الصوتيات الغربية الحديثة اللهم فيما أثبته المهندسون المختصون في العلاج الآلي لأصوات اللغة (كالتركيب الاصطناعي للكلام المنطوق و استكشافه الآلي أيضا)[3].

قال الرماني: « لا يتكلم بحرف واحد حتى يوصل بغيره فالوصل هو الأصل في الكلام»، يعني الرماني أن الحرف لا يمكن أن يحدث إلا موصولا مع غيره والوصل هنا يعني الادراج أي: الاحتواء مع التنقل، فالحرف لا يحدث إلا في مدرج صوتي أي: في سياق متسلسل من الحروف، والحركة هي التي تمكن من إخراج الحرف ،و« تحرك الحرف اقتضى الخروج منه إلى حرف آخر»[4]، و في هذا الصدد يقول السرافي في شرح كتاب سيبويه :« و ما كان من المبنيات أسكن آخره إذا كان قبل آخره حركة»[5].

1- ينظر: ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، صححه و راجعه: علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، ج1، د ط، ص 199.

2- ينظر: الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج2، ص 62.

3-المرجع نفسه: ص 64.

4- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص124.

5- ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، ص 58.

وقال ابن جني :« فإذا أثبت بذلك أن الحرف الساكن حاله في إدراجه مخالفة حاله في الوقوف عليه، صار ذلك الساكن المحشو به المتحرك... لأن أصل الإدراج للمتحرك إذ كانت الحركة سببا له، و عونا عليه»[1] ،فالوصل يقتضي التحرك، وعلى هذا الأساس فإن الحركة عند العلماء الأولين هي الحركة العضوية والهوائية التي تمكن من إحداث الحرف ،و في الوقت نفسه تستلزم الانتقال من مخرج هذا الحرف إلى مخرج حرف آخر. فالحركة ليست بالضرورة صوتا أي: مصوتا (Vowel) و إن كانت في غالب الأحيان مصحوبة بصوت ،والدليل على ذلك هو ظاهرة الإخفاء الخاصة بالحركة لا بحرف النون، فإن الحركة المخفاة هي التي يتم توهين صوتها حتى يظن أن الحرف المتحرك بها ساكن ،وذلك في مثل " اسم موسى" و " دلو واقد" فهنا لا يجوز إسكان (السكون ما قبلهما) ،ويحصل الإخفاء في اللهجات العربية الحديثة كثيرا وذلك مثل (كتاب) بإخفاء الكسرة، فالكاف تختلس حركتها حتى لا يظهر صوتها وهي بزنة متحول، فعلى هذا الحركة[2].

فلا ينظر النحاة العرب إلى التسلسل الصوتي في الكلام على أنه مجرد توال لمقاطع صوتية وأن كل مقطع، وهو أصغر ما يمكن أن ينطق به عندهم يتكون من مصوت على الأقل أو صامت مع مصوت وغير ذلك، فإنهم قد لاحظوا أن للكلام مظهرين: مظهرا يخص الكلام كأصوات، ومظهر يخص حراكيته وكيفية تسلسله، وبين الآليات التي ينبني عليها تسلسل الكلام، ولكل جانب قوانينه الخاصة به، هذا مع وجود علاقات بين القوة الاندفاعية للحركة المحدثة للصوت[3].

1- ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص 58.

2- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، ص ص 125/124.

3- ينظر: الحاج صالح ، بحوت و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 64.

إن النظرة العربية الخليلية هي نظرة دينامية يهتم فيها أصحابها بما يجري من الأحداث في حدوث الكلام ولا يهتم بذوات الوحدات في نفسها، ولذلك لا يكتفون بتقطيع الكلام، بل يتجاوزون ذلك إلى كيفية إدراج عناصره في سياق متسلسل[1].

وهذه بعض المصطلحات المعجمية العلمية عند الخليل المستعملة في العلم الحديث والتي تمثل ذروة منهجه العلمي:

– الجهاز النطقي، أعضاء النطق، صفات الحروف بحسب مخارجها، صفات الحروف بحسب الحركة والسكون (الحروف الصحيحة، الحروف المعتلة، الحروف المجهورة، الحروف المهموسة، الحروف الشديدة، الحروف الرخوة (اللينة)، الحروف المطبقة، الحروف الخفية السهلة، الحروف المصمتة، الحروف الخفية المهتوتة، الحروف المستعلية والحروف المنخفضة، الحروف المائعة)[2]، وغير ذلك من اصطلاحات وضعها الخليل واستغلها العلم الحديث.

وفي الأخير أليس ما قام به الخليل يعد منهجا موضوعيا في دراسة الصوت العربي ،ثم إن الاختبار الحسي ،والصياغة الرياضية للفراهيدي أوصلاه إلى اكتشاف نظام صوتي خاص بالمفردات وتراكيب ذات أبنية خاصة ،فإذا تغيرت في هيكلها (البناء) صارت لغة أخرى.

1– التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 125.

2– ينظر: الفراهيدي، العين، ج1، ص ص 5–9، السيوطي: المزهر، ج1، ص 90.

خلاصة الفصل الأول:

إن أشياء كثيرة تتصل بعلم الخليل قد خفيت على جمهرة من الدارسين، فالخليل أحد الكبار العباقرة الذين هم مفخرة الحضارة العربية و أنه مبدع مبتكر، و الإبداع عند الخليل متمثل في عناصر عدة منها:

- أن الخليل قد وضع أول معجم للعربية، فلم يستطع أحد ممن تقدمه أو ممن عاصره أن يهتدي إلى شيء من ذلك، و لم يستطيعوا استفاء العربية بصنعة محكمة قائمة على الاستقراء الوافي، حيث استقرى العربية استقراءا أقرب إلى ما يدعى بـ (الإحصاء) في عصرنا الحاضر.
- لم يكن الخليل صوتيا و نحويا متميزا فحسب بل كان منظرا مرموقا في الموسيقى ساعده على استخراج نطق الحروف و سمى هذا الكتاب كتاب العين.
- استطاع جمع أشتات المفردات ،ووضعها في معجمه بطريقة علمية مختلفة عن الطريقتين السابقتين (الأبجدية و الألفبائية).
- إن عمل الخليل هذا أرسى القواعد الحقيقية لعلم العدد الذي يعد مدخل لعلم الجبر ومنها موضوع المتواليات الحسابية بل نجده كذلك منظر لنظرية المجموعات في صيغتها المعاصرة أليس هذا مظهرا مظاهر الموضوعية.
- أن عمل الخليل له أهمية لتفسير وجوه صرفية ذات منشأ صوتي كالإدغام و هو ما شرعه سيبويه في الكتاب كما تجلت أهمية الدرس الصوتي في علم التجويد في القرن الرابع هجري نتيجة تضافره مع القراءات القرآنية.

- يمكن عد الخليل و بدون منازع رائدا في مجال علم الأصوات بفروعه ،و في غيره من العلوم اللغوية التي تتوافق و الدرس اللساني العربي الحديث، إذ كان و مازال الباحثون يعتمدون في دراساتهم أدوات و إجراءات كان قد أرسى سبلها الخليل بن أحمد الفراهيدي و تليمذه سيبويه.

الفصل الثاني:

النظرية الخليلية الحديثة أهدافها العلمية والتعليمية

المبحث الأول: النظرية الخليلية الحديثة وأهم معالمها.

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وإجراءاتها العلمية والتعليمية.

تمهيد:

معلوم أن اللغة العربية ثابت من الثوابت التي لا تقبل مساومة مع التغيير أو التبديل، وقد بذل السلف في سبيل المحافظة عليها قصارى جهدهم ولم نجد منهم من دعا إلى التخلي عنها أوعن علومها أو استبدال حروفها ....، أما في العصر الحديث فقد ثار عقب ما يعرف بعصر النهضة، جدال كبير بين أنصار الحداثة وأنصار التراث، فاتسمت الرؤية عند كثير منهم بالشطط و العلو، فمن متقوقع على المنجز التراثي لا يرضى به بدلا، رافض كل جديد أو تجديد، ومن مفرط في هذا المنجز محتقر له لأنه ليس منجزا عصريا، بل سمع من بعضهم أن سبب تخلف العرب هو هذه اللغة التي كبلت أفكارهم وحرياتهم ....، لكن بعض الباحثين وهم قلة، تمكنوا بفضل رسوفهم في التراث ، و تشبعهم بهذا الحديث أن تكون لهم أنظار صائبة تتسم بالموضوعية والدقة في الطرح، مع مراعاة الخصوصية التي امتازت بها اللغة العربية، فكانت جهودهم بهذا تسعى إلى الحفاظ على المقبول من التراث مع محاولة مواكبة الجديد فيما يتعلق بدراسة العربية ،وسبل تعليمها ونشرها ووضع المعاجم لموادها...[1]، وقد كان من أبرز هؤلاء الأعلام اللساني الجزائري "عبد الرحمان الحاج صالح." حيث قدم دراسات تتعلق باللغة وبتراثها اتسمت بالدقة والموضوعية، فحاول فيها الكشف عن الأصيل، و مجاوزته إلى الاطلاع على احتياجات متكلم اللغة العربية في العصر الحديث وناقش سبل تيسيرها و تعليمها... ،ولم يكن همه مقصورا على دولته الجزائر بل كان يسعى إلى أن يشمل جميع الأقطار العربية[2].

ولعل أبرز ما قدمه عبد الرحمن الحاج صالح هو نظرية بناها على أصول ،ومبادئ النظرية النحوية العربية القديمة، وسماها النظرية الخليلية الحديثة التي تعد استمرارا للجهود الأصيلة*.

فماهي النظرية الخليلية الحديثة؟ وماهي معالمها؟ ،وما موقعها من النظريات اللغوية العربية والغربية؟ ، و ماهي أهم المفاهيم التي تقوم عليها ؟،وماهي إجراءاتها في التحليل ؟، وإلى أي مدى أسهمت في التأسيس للسانيات العربية؟ .

---

[1]– الزايدي بودرامة: النظرية الخليلية الحديثة أسسها و حدودها المائزة –اللسانيات والدراسات اللغوية –جامعة محمد لمين دباغين، سطيف(2) يوم.2017/02/11 ،http: //baudramamgaaider.blogspot.com10:33html ›...blo

[2]– المرجع نفسه.

* للأصالة عند الحاج صالح مفهوم خاص ينافي التقليد كما ينافي التمسك بالقديم لأنه قديم.

المبحث الأول: النظرية الخليلية الحديثة وأهم معالمها.

تعد النظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية عربية جديدة ،تمثل امتدادا لنظرية النحو العربي الأصيلة التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ) ،و تلميذه سيبويه (ت:180هـ) ومن جاء بعدهما من النحاة العرب القدامى العباقرة ممن شافهوا العرب الخلص ابتداء من القرن الثاني الهجري ،وهي الفترة الخصبة في الفكر اللغوي العربي الأصيل المبدع.

سميت بالنظرية الخليلية أو اللسانيات الخليلية ،وهي لا تعني الخليل وحده وإنما نسبت إليه لأنه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ،ووضع علم العروض و اختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف، ووضع معجم العين[1].

I- التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة والتأسيس لها:

1- تعريف النظرية الخليلية الحديثة:

النظرية الخليلية الحديثة* هي نظرية علمية لسانية، وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربي دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية لهذا فهي تنفرد بمجموعة خاصة من المصطلحات و الفرضيات، كما أنها تقترح رؤية مستقلة لقراءة التراث اللغوي العربي و للدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث، و تحاول النظرية الخليلية الحديثة أن تعيد النظر في التراث اللغوي العربي من خلال قراءته قراءة جديدة تتحلى بالموضوعية، وعدم تبني أي أحكام مسبقة حول هذا التراث والهدف الرئيسي المعقود على هذا الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه، والمقصود من لغة العلم،

[1]- بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005م.

* النظرية الخليلية الحديثة (New khaliliene theary) ورموزها الدولي المختصر هو: (NKT).

ذلك التوجه العالمي لدى العلماء في كل أرجاء المعمورة لتوحيد مفاهيمهم و مصطلحا تهم الفنية قدر الإمكان[1].

إن النظرية الخليلية الحديثة تنظر إلى موضوع الدراسة العلمية للسان العربي على أنه المفتاح الأساسي لعولمة اللغة العربية ، و تحسين موقعها ومنسوبها على شبكة الأنترنت، وبالتالي إنعاش أمال و طموحات العلماء و الباحثين العرب نحو تقديم إنتاجهم العلمي باللغة العربية ضمن شروط لائقة من حيث مستوى النجاعة التبليغية و التواصلية، وذلك أن المشكل الكبير الذي يطرحه العلماء العرب ،وهو الافتقار الشديد للمصطلحات و المفاهيم العلمية والحضارية، فمشكلة الترجمة و المصطلحات الفنية و العلمية و الحضارية واحدة من أمهات المشاكل التي تعرقل التنمية اللغوية للغة العربية المعاصرة[2] .

تقترح النظرية الخليلية الحديثة اقتراحا لا يخلو من الابتكار حيث إنها تفترض أن السلوك المنهجي الصحيح للنهوض باللغة العربية إنما هو الرجوع الواعي و المتأني إلى التراث اللغوي العربي ،وإعادة قراءته واستنباط شبكة المفاهيم و المصطلحات التي حفل بها بشرط أن يلتزم في ذلك أقصى درجات التمحيص و التدقيق، من أجل فهم كلام اللغويين العرب القدامى كما أرادوه هم، وكما قصدوا من إطلاق المفاهيم و المصطلحات يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح : " وقد نظرنا في كتاب سيبويه و أ طلنا النظر فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها هذا الكتاب في الحقيقة نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أو حديثة... فهذا العمل هو أيضا (قراءة جديدة)

[1]– عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو العربي– مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة و تطبيقاته في تعليمية النحو– .مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي ،تخصص : الفكر النحوي واللسانيات، إشراف الأستاذ الدكتور: عساني عبد المجيد، السنة الجامعية : 2012/2011م، ص ص9/ 10.

[2]– يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1، موفم للنشر، الجزائر 2007م، ص ص 380/371 ،بحث حول الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلها.

حسب التعبير الأجنبي الحديث، لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة" [1] فإذا ما تيسر لنا النهوض بهذا الجهد المعتبر فإننا سنكون حينئذ قد ظفرنا بأحد أهم إنجازات اللغويين العرب في مجال الدراسة العلمية للسان العربي، وهو النظرية العربية في علوم اللسان أو علم العربية كما اصطلحوا عليه.[2] وسيكون من المشاريع العلمية المفيدة و النافعة التي نقدمها لجمهور الباحثين والمختصين في علوم اللسان عموما، والمهتمين بالنحو العربي واللسانيات العربية بوجه خاص، تعد النظرية الخليلية فرعا على النظريات العلمية التي تختص في دراسة اللسان العربي وقضاياه، سواء في الجانب النظري البحت أو في الجانب التطبيقي، وبناء على ذلك تصنف في ميدان اللسانيات الخاصة التي تركز في دراستها على لسان واحد من الألسن العالمية، وبذلك فالنظرية الخليلية هي صياغة جديدة لنظرية اللغويين العرب القدامي وفق لغة العلم المعاصر ومنهجه ، وإليها يرجع الفضل في الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر العربي ، وتم من خلالها إحياء مصطلحات أصلية ،إلى جانب اقتراح مصطلحات جديدة كما تميزت بتعمقها في تفسير مفاهيم نحوية وبلاغية ...الخ مثبتة بذلك منهجا علميا دقيقا يضاهي مناهج البحث عند علماء اللسانيات الغربية[3] .

2- عبد الرحمان الحاج صالح و التأسيس للنظرية الخليلية الحديثة:

أ- ترجمة لحياة عبد الرحمان الحاج صالح :

ولد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في مدينة وهران في يوم 8يوليو 1927 م ، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة الى وهران في بداية القرن التاسع عشر، تقدم إلى الكتاب كما يقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن في مسقط رأسه وهران، وتعلم

[1]- ينظر: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص81.

[2]- يراجع : الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص65.

[3]- نسيمة نابي : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر -2011 م ،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص81.

بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري، و في سنة 1947 م بعد حملة واسعة للشرطة الفرنسية على المناضلين والمواطنين رحل إلى مصر والتحق طالبا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ،وهناك كان على موعد مع القدر إذ لفت انتباهه عبقري وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي فعكف على دراسة أرائه ردحا من الزمن، وبقي علم الخليل عالقا بفكره و لايزال ورحل إلى الغرب فتعلم بجامعاتها من علومها و لغاتها ونال شهاداتها ، فعكف على الرياضيات دراسة وتحصيلا ، وكل ذلك ليتهيأ له دراسة علم الخليل بن أحمد فكان له ذلك.

ولما استقلت الجزائر كان من المساهمين في النهوض بالجامعة الجزائرية ،ويعد الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح علما من أعلام الدرس اللساني العربي المعاصر، وهو من الأوائل الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية، أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي واللسانيات التربوية، وضع نظرية لسانية عربية وسماها بالنظرية الخليلية الحديثة يرى فيها مستقبل النحو العربي، وهو إلى ذلك صاحب مشروع لغوي عربي سماه بـ " الذخيرة العربية" أو" الأنترنت العربي"[1].

له عدة جهود لغوية وعلمية نيرة أعطت أكلها في ميادين شتى فألف عشرات الدراسات والأبحاث، وأنجز مجموعة من المداخل في التعريف باللسانيات وعلومها بلغت الغاية في الدقة ،وألف خمسة كتب منشورة " السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة/ بحوث ودراسات في علوم اللسان/ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية/ علم اللسان العربي وعلم اللسان العام/ منطق العرب في علوم اللسان".

[1]– الشريف بو شحدان: الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة– الجزائرية، مجله كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر– بسكرة ،العدد السابع، جوان 2007م، ص1.

عين رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000 م ،وهو عضو بكل المجامع العربية العريقة: القاهرة/ دمشق/ بغداد/ عمان. مازال يواصل جهوده العلمية والبحثية والتعليمية كأستاذ في الجامعة الجزائرية ورئيس البحوث لترقية اللغة العربية رغم تقدمه في العمر[1]. (توفي رحمة الله عليه يوم 2017/03/05 م، و كنت قد أتممت هذا الجزء من البحث) .

ب – التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة :

في عام 1979 م ناقش الباحث اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في علوم اللسان من جامعة السوربون العريقة في العاصمة الفرنسية باريس، كان عنوان الرسالة: (علم اللسان العربي وعلم اللسان العام ، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه) [2] ، وهو عنوان جذاب وغير مألوف بالنسبة لجمهور علماء اللسان في أروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ولقد كانت تلك الرسالة العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، وكان مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان أنها اختارت أن تطرح موضوع التأسيس المستقل للسانيات العربية طرحا معرفيا استقصائيا تطلب الكثير من الجهد في تمحيص النسب القائمة بين مناهج اللغويين العرب ،ومفاهيم ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة.

كان كثير من اللغويين قد تفطن بالفعل إلى خصوصية التراث الخليلي وتمكن بعض الذين خبروا مدونات النحو القديمة من تسجيل هذه القناعة، ومن شواهد ذلك إشارتهم إلى علو كعب الخليل في مهارات التجريد و التصميم ،وهو ما يعرف في زماننا بالتفكير الرياضي، كما أن كثير من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة الخاصة التي بلغها كتاب سيبويه وبعض شروحه المعتبرة. يقول الباحث ميشال زكريا: "وما يشجعنا في نهجنا هذا، هو أن اللغويين

[1]– التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص80.

[2]– المرجع نفسه .

الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني، على سبيل المثال لا الحصر، قد حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جدا بالنسبة لعصرهم مما يبين لنا أن المفاهيم الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللغوي العربي[1] ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ذهب بعض الباحثين المتخصصين في علوم اللسان الحديثة من العرب ،على التأكيد إلى وجود قناعة علمية عند أكبر اللغويين الغربيين بمركزية التراث العربي الخليلي وأهميته البالغة لتقدم البحث العلمي في هذا الميدان، لكن هذه الأوصاف الحسنة و المواقف المشجعة لم تكلل بالجهد الكافي للبرهنة عليها بواسطة البحث العلمي المنهجي، إلا أن الباحث الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح، عكف على مدونات التراث النحوي العربي، وبشكل خاص كتاب سيبويه ،وطوال أربعين سنة وهو يطيل النظر ويدمن التدبر إلى أن تمكن من الإمساك بالخيوط الأساسية للنظرية الخليلية القديمة التي اشتملت عليها تلك المدونات[2]،وبذل جهدا متواصلا لاستخلاص فحوى أصولها المنهجية ومفاهيمها الدقيقة، وكان في الوقت نفسه يقارن بين هذه النظرية ومآل إليه البحث اللغوي بعد ذلك بقرون، فخلص إلى نتيجة مهمة أن هناك مستويين مختلفين من الإنتاج العلمي اللغوي في التراث العربي الواحد يعبر الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح عن هذه الثنائية قائلا: "هناك تراث وتراث: طالما نادينا إخواننا اللغويين إلى الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل ،و مازلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند و اليونان ،و من بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب"[3].

---

[1]– ميشال زكريا : الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت –الحمراء شارع أميل اده ، ط2،1406هـ ،1986 م ،ص5.

[2]– يراجع: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص81.

[3]– ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات اللسانيات العربية، ج1، ص ص 169/168 .

هذا التمييز الحاسم بين مسلكين مختلفين منهجيا وتقنيا في التراث اللغوي العربي الواحد هو أهم أصل تقوم عليه النظرية الخليلية الحديثة وهو السبب العلمي العميق لانتسابها إلى الخليل بن أحمد وطبقته ، يسمى هذا الجزء الأول الأصيل بالتراث اللغوي العلمي ويعرف كما يلي : " هو ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لغته وذلك بطريقة علمية وهو الاستقراء للنص القرآني، واختراع نظام من الإعجام والنقط لتصحيح القراءة ،وظهر هذان العملان معا"[1]. فكل تأليف لغوي كان موضوعه اللغة في ذاتها وكان ملتزما في تحليله و منهجه في الوصف والاستنباط بالمادة العلمية المستقراة لا يزيد عليها ما ليس منها ولا ينقص منها ما هو لازم فيها داخل في هذا الجزء من التراث العلمي[2]. ويقول في موضع آخر عن فكرة التأسيس لهذه النظرية :"وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية ،وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناه الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما، لكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها"[3].

II- موقع النظرية الخليلية من النظريات اللغوية الحديثة :

1-النظريات اللغوية العربية:

نشهد في السنوات الأخيرة بروز عدة نظريات لغوية على الساحة العربية فقد تكاثفت المحاولات الداعية بتجديد النحو وتيسيره ،وتعددت المؤلفات وتنوعت المناهج كما تنوعت

[1]- ينظر: الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر – الجزائر، ط1،2006م،ص7.

[2]- الحاج صالح: بحوث في اللسانيات العربية،ج2، ص ص 26/25/24.

[3]- ينظر: الحاج صالح، بحوث في اللسانيات العربية،ج1، ص208.

أيضا المصطلحات كالإحياء والتبسيط والتجديد والتسيير وغيرها[1] ،ويمكن أن نصنف هذه المحاولات بشكل عام في مسارين اثنين ، مسار ما يعرف بتجديد النحو العربي، ومسار ما يعرف بإحياء النحو العربي ، فقد كان ذلك محفزا في ظهور اتجاه ثالث في التعامل مع الدرس اللغوي ، فأي اتجاه تنتمي إليه النظرية الخليلية الحديثة؟.

أ- **الاتجاه الأول:** يدعو إلى هدم ما توصل إليه النحاة الأولون، فهم يرون أن قواعدهم صعبت على المتكلمين مما يسبب توترا لديهم إن كانوا على صواب أو كانوا على خطأ ، وهذا ما فعله إبراهيم مصطفى و أحمد عبد الستار الجواري ومهدي المخزومي وشوقي ضيف وسواهم ، فظلوا يؤكدون على ضرورة بناء نحو جديد ، وترى خولة طالب الإبراهيمي في هذا المجال " أن هذا الاتجاه يتجاهل تماما أو إلى حدما التراث العربي... وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث فإنهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوزه الزمان أو هو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات النظر اللسانيات الغربية"[2]. وقد كان من نتائج هذا التعسف والتعصب لهذا الوافد إلغاء للذات العربية المبدعة والتهميش لها والتقليل من قيمتها كما يقول الحاج صالح: "أنهم نبذوا في الوقت نفسه النحو والصرف بدعوى أنهما معياريان أو على أنهما بعيدان عن التصور العلمي للغة الذي ظهر في زماننا، و يا ليتهم وقفوا عند هذا الحد فإنهم لم يكتفوا بذلك بل تهجموا على النحويين المبدعين و تعسفوا في انتقادهم لهم إذ أسقطوا على أقوالهم النظريات الغربية ،ولم يحاولوا أن يتفهموها في ذاتها وبدون أن يسلطوا عليها

[1]- خالد بن عبد الكريم بسندي: محاولات التجديد والتبسيط والتيسير(المصطلح والمنهج: نقد و رؤية) المملكة العربية السعودية- الرياض، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي ،العدد الثالث ،خريف 1429هـ -2008م، ص4.

[2]- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، فيلا6 حي سعيد حمدين- حيدرة16012، الجزائر، طبعة ثانية منقحة، دت، ص142.

المفاهيم و التصورات التي وجدوها في دراستهم linguistiques ... وكل مالم يجدوه استصغروه و قللوا من قيمته بل حكموا عليه بالبدائية أو التخيل الخاطئ"[1] .

ب- الاتجاه الثاني: دراسة النظرية اللغوية العربية القديمة عن طريق أحد المناهج الغربية الحديثة، وهو مجرد إسقاط المحتوى اللساني الغربي الحديث، على المحتوى اللساني العربي القديم، يؤدي في الأخير تحميل النص العربي ما لا يتحمله لأن للدرس العربي منطقه الخاص، ويسير في هذا الاتجاه كل من عبد القادرالفاسي المهري وداود عيد والطيب البكوش، كما أن أصحاب هذا الاتجاه ممن حظي بالاطلاع على ما ظهر في الغرب من أراء أو نظريات جديدة في الظواهر اللغوية والتي تنتمي الى ما اسموه بالـ linguistics أرادوا أن يطبقوا على العربية هذه النظريات دون نظر سابق وكأنها حقائق مسلمة تنطبق على كل لغة[2].

ج- الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه التوفيقي الذي جمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي وتجد فيه إنجازات عبد القادر المهيري في(نظريات ابن جني النحوية)، وتأتي النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح ضمن هذا الاتجاه محاولة الجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في استحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه، والحداثة ممثلة في ما يتألف وما يتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم مكونة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجيهها العلمي التكنولوجي، لها مفاهيمها العلمية التي تكون كفايتها العلمية، ومبادؤها الأساسية التي تكون كفايتها المراسية أو التطبيقية بصفة عامة وكفايتها التعليمية بصفة خاصة.[3]

---

[1]- ينظر: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 282.

[2]- المرجع نفسه .

[3]- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، مجلة التواصل ،عدد25،مارس2010م،كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري- قسنطينة، ص 77.

فهي بذلك ملتقى طرق موفق لآراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها جيل النحاة الأوائل المبدعين مع مفاهيم لسانية حديثة (بنوية وظيفية وتوليدية تحويلية وتداولية)[1].

ومن هنا فإن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تدعوا إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحيين الوقائع النحوية وفق النظريات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة.

فالأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح كان متفتحا على المعتقدات والنظريات الفكرية اللغوية المختلفة سواء أكانت قديمة أم حديثة، عربية أم غربية[2]، وهذا بشهادة العديد من الباحثين اللغويين الجزائريين والعرب، فهو لم يبقى حبيس الدراسات العربية القديمة، كما أنه لم يبقى أسير الانجازات الغربية الحديثة، بل يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى ما تركه العلماء الأولون كالخليل بن أحمد وسيبويه، والتعمق فيه و النظر إليه نظرة جديدة اعتمادا على ما توصل إليه البحث اللساني الحديث ، فهو يرى أن " التراث الذي يتصف بالإبداع و بالتالي بالأصالة غير التراث الذي يسوده التقليد* وبالتالي الجمود الفكري"[3].

2- النظريات اللغوية الغربية:

بالإضافة إلى تميز النظرية الخليلية الأصيلة عن النظريات النحوية عند المحدثين من النحاة يمكن بيان تميزها عن كل الأفكار الغربية القديمة أو الحديثة ،فقد كان للعرب سبق إلى تلك المبادئ التي اعتمدوها في دراستهم وأبحاثهم اللغوية حيث يؤكد الحاج صالح أنهم أخذوا

---

[1]- يحي بعيطيش : الكفاية العلمية و التعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ، ص ص 95/94.

[2]- صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، بوزريعة – الجزائر، دط،2003م، ص106.

* – يرى الحاج صالح أن التقليد هو إتباع الإنسان لغيره فيما يقول أو يفعل معتقدا الحقيقة فيه من غير نظر و تأمل في الدليل .

[3]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص280.

ذلك كله عن النحو العربي الأصيل، وأشاد بفطنة ودهاء العرب القدامى فيما يتعلق بالدراسات اللغوية، ويرى في ذلك أن علماء اللسانيات تداركوها عن طريق ما كتبه المستشرقون عن بنية اللغة العربية[1]، ولإثبات تميزها عن النظريات اللسانية الغربية الحديثة (البنوية، والتوليدية التحويلية) نتطرق أولا إلى مختلف الردود النافية لفكرة التأثير المنطقي الأرسطي على النحو العربي ،ثم نتطرق إلى ما يميزها عن مختلف النظريات الغربية الحديثة.

أ- **مناقشة فكرة التأثير المنطقي الأرسطي:** ما روج له من فكرة تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي مرده إلى النظرة المقللة من قيمة الذات العربية وقدرتها على الإبداع والابتكار، وهذا الأمر في رأي المشككين في أصالة هذه النظرية شيء مستحيل، وأول من أثار فكرة أخذ العرب عن اليونانيين هما المستشرقان جودي (cuidi) ومركس (merx) ،وصار كل من يأتي بعدهما يرتاح لما قالاه من غير نقد ولا تمحيص و لا مراجعة حتى من العرب المعاصرين أنفسهم، يقول عبد الرحمن الحاج صالح :".. وقدم الأستاذ مهدي المخزومي كتابا عن مدرسة الكوفة سالكا فيه هذه السبيل ، وبانيا جميع ما يثبته على القول بتأثير المنطق على النحو وبالخصوص على مدرسة البصرة"[2]. وألحق أن هذه الادعاءات تفتقد الدليل القاطع الذي يثبتها، وقد ناقش عبد الرحمن الحاج صالح القول بهذا التأثير مركزا على الشبهات المثارة ،وأغلب الشبهات أثارها المستشرق مركس، و من بين ما ناقشه:

- القول بضرورة مرور زمان طويل حتى تتكون المقاييس النحوية فتطور العلوم لا يسير وفق سنة كونية لا محيد عنها، بل بحسب ظروف معينة فقد يتحقق الرقي العلمي عند قوم فجأة في وقت ما لبعض الأسباب[3] .

[1] – نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص 57.

[2]– ينظر الحاج صالح، النحو العربي و منطق أرسطو، ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص ص 47/46.

[3]– الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص46.

– القول بضرورة اعتماد النحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية، ناقش هذا القول مركزا على الخصوصية التي تمتاز بها كل لغة، فاللغة الطبيعية ليست منطقا صارما، وقد راعى النحاة العرب الوظيفة التي تؤديها اللغة ألا وهي التواصل فالنحو عند العرب هو نتاج النظر في النصوص ثم تجريدها، وهذا كله عمل عقلي، ومن ثمة فالمنطق المرفوض هو المنطق الأرسطي بمصطلحاته و مفاهيمه وليس المنطق العقلي.

– القول بأن العلوم لا تتطور دون مقدمات أو تراكمات سابقة ، ومن ثمة فلا تفسير لهذا النضج المبكر إلا القول أن علماء النحو العرب قد أخذوا جل المفاهيم عن غيرهم (اليونان تخصيصا) ،وقد فند هذا القول مرتكزا على التاريخ وعلى بنية النصوص النحوية القديمة[1] .

كما فقد المشابهة في تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام بفكرة المقاربة بين الأصول النحوية العربية والأصول النحوية الأجنبية اليونانية، نظرا لاختلاف الغرض، كما فند أن يكون هناك توافق في مدلول الحدث في النحو العربي ومدلول مصطلح accidents عند أرسطو، ذلك أن الحدث عند النحاة العرب هو المعنى الذي يدل عليه الفعل والمصدر، أي معنى الوقوع وصدور أمر سواء كان ذلك بالتجدد (بالحركة كالجلوس والمشي والأكل...) أو بالثبوت (بالدلالة على حالة أو حلية أو غريزة كالنوم والحمرة و الكرم[2])، كما فرق بين مصطلح التصريف العربي الأصيل، ومصطلحي déclinason (التحول الإعرابي) و conjugaison (تصريف الافعال) ، وبعد هذه التفنيدات يقول متعجبا من هؤلاء الذين يدعون الموضوعية والعلمية: "والغريب أن هؤلاء وهم علماء محققون يقفون أمام شهادة التاريخ منذهلين فإن وقع أدنى اشتباه رفضوها"[3] ومن ثمة فالنحو العربي نحو أصيل، فلا أثر للمنطق الأرسطي و لا الفكر اليوناني في بلورة معطياته وبناء مفاهيمه و مبادئه.

[1]– الحاج صالح: النحو العربي ومنطق أرسطو، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ، ص50.

[2]– المرجع نفسه: ص57.

[3]– المرجع نفسه : ص 60.

ب- النظرية الخليلية الحديثة و النظريات اللسانية الغربية :

حاول عبد الرحمن الحاج صالح إجراء نظرة إسقاطيه كلية* وذلك بهدف إثبات أصالة هذه النظرية و تميزها عن غيرها من النظريات الحديثة من جهة ومدى مقدرة هذه النظرية على المنافسة من جهة أخرى ، خصوصا إذا علمنا أن هذه النظريات الحديثة صارت ترتبط قيمتها بمدى إمكانية استثمارها الاستثمار المثمر والعلمي في مختلف الميادين (الحوسبة، التعليم، الترجمة...) ،ودراسة النظريات الغربية ليس معناه السير على الموضة أو مواكبة الجديد لجدته، بل الغرض منه البحث عن العلم الصحيح ونبذ غير الصحيح، قديما كان أم حديثا، غربيا كان أم عربيا، وبالمقارنة يمكن معرفة مواطن التفاوت بين مختلف النظريات، والحاج صالح في مقارنته بين هذه النظريات ركز على بيان أوجه الاتفاق ثم على أوجه الاختلاف.

أولا- النظرية البنوية :

البنوية نسبة إلى البنية أو نسيج النص الداخلي ويتحقق هذا بعزلها ودراستها في ذاتها ومن أجل ذاتها، وتعتمد على المنهج الوصفي، وعلى مراعاة التعاقبات والترتيبات التي من خلالها يميز بين الوحدات المشكلة لذلك النص لكن ما يهمنا هو بيان أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بينهما و بين النظرية النحوية العربية .

- **أوجه الاتفاق:** يرى عبد الرحمن الحاج صالح " أنهما يتفقان في موضوع الدراسة ومنطلقها وفي بعض أوجه النظر التفسيرية ، فالموضوع عند كل من النحاة و البنويين هو اللغة في ذاتها ومن حيث هي هي أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنه الإنسان .... فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى ، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض"[1]. كما أنهما يتفقان في المنطق المنهجي لدراسة هذا الموضوع ، وهو الاعتماد على المدونة ، ويضاف إلى ذلك اتفاقهما في بعض المبادئ التفسيرية التي

* الإسقاطية الكلية: معرفة مواطن التوافق دون إغفال التطرق إلى مواطن التخالف.

[1]- ينظر : الحاج صالح، النحو العربي والبنوية ، اختلافهما النظري والمنهجي، ضمن كتاب : بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص24.

تراعي الوظيفة الأساس للغة (التبليغ) ، ومن بين هذه المبادئ ما يعرف بمبدأي الاقتصاد والفرق، وعند النحاة الاستخفاف وأمن اللبس، " أما الاقتصاد فهو ميل المتكلم إلى التقليل، من الجهود العضلية و الذاكرية التي يبذلها في عملية التخاطب، وقد لجأ النحاة أيضا إلى مبدأ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة، مثل الحذف والادغام والاختلاس ... أما الفرق فهو ضد ذلك أي ميل المتكلم إلى تبين أغراضه للمخاطب وتخوفه من أن يلتبس كلامه عليه بكثرة الحذف و الاختصار و غير ذلك "[1] .

– **أوجه الاختلاف:** أو (الفروقات) حيث ركز عبد الرحمن الحاج صالح على فروقات جوهرية تمثل في مجملها دفاعا عن النظرية النحوية العربية، و من بين هذه الفروقات التي ركز عليها:

– عدم امكانية تبني التصور الغربي البنوي المتعلق بمفهوم الوصفية والمعيارية، ذلك أن مفهوم الوصفية عند البنويين يعارض نزعتين في الحقيقة: النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار اجتماعي ما، والنزعة الثانية هي محاولة تعليل الظواهر، ومن ثم فالحكم على عبارة ما، عند البنويين بالخطأ أو الصواب يعد معيارية وتحكيمية تنافي العلم [2]،وقد يقال أن النحاة العرب بسبب معياريتهم هذه قد حكموا على بعض كلام العرب بالجيد و المقبول والكثير، وحكموا على بعضه الآخر بالضعيف والرديء ،وهذا ما فيه من الذاتية والتحكم المخالف للعلم ،يجيب عبد الرحمن الحاج صالح على هذا الاعتراض موردا أن هذا الحكم الصادر من النحاة ليس حكما ذاتيا بل هو حكم مرجعه الى كلام العرب من حيث القلة و الكثرة ومن حيث الإطراء و الشذوذ ، والدليل على هذا حفظهم للشاذ وتحرجهم من أن يقولوا على العرب ما لم تقله[3].

[1]– ينظر الحاج صالح: النحو العربي والبنوية ، اختلافهما النظري والمنهجي، ضمن كتاب : بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج2 ، ص24.

[2]– المرجع نفسه .

[3]– المرجع نفسه .

– اختلاف النظر إلى اللغة و ما ينشأ عنه من اختلاف في الآليات التفسيرية : حيث ركزت البنوية الوظيفية الأوروبية في تحديد اللغة وأبنيتها على الوظيفة فقط وهي التبليغ والبيان ، أما النحاة العرب بالإضافة إلى أنهم لم يغفلوا هذه الوظيفة لم يجعلوها المرجع في كل تفسير يقدمونه ، فقد اعتمدوها بشكل واسع في علم المعاني و في تفسير بعض الشواذ ، وركزوا على العلاقات.

– تحديد مستويات اللغة : يهدف البنويون إلى اكتشاف الوحدات التي تتكون منها اللغة خاصة في مستوى الوحدات الصوتية، والوحدات الدالة بتحليل الكلام التحليل التقطيعي الاستبدالي، كما أنهم يعتمدون نظام التقابل المحض من أجل التمييز بين عناصر المستوى الواحد ،أما نظرة النحاة العرب فقد اختلفت اختلافا كبيرا عن نظرة البنويين فهم لا يريدون أن يكشفوا لا عن هوية الجزء وجنسه بل عن مكانته ودوره من المجوعة من أجزاء العبارة التي ينحصر فيها، فتحليلات اللغويين القدامى "جاءت في إطار تحديد نوع العلاقة بين الكلمات الضمنية وسموها علاقة إضافة تارة وعلاقة وصل تارة أخرى، أوعلاقة تبعية تارة ثالثة أو علاقة جواب تارة أخرى".[1]

– هناك فرق آخر هو عزل النص عن منتجه وعن السياق عند البنويين بخلاف علماء العربية ،فقد أعطوا اهتماما كبيرا لدور المتكلم، وتصرفاته وكذلك أحوال السامع وغير ذلك مما له دور في عملية التخاطب[2].

ثانيا– النظرية التوليدية التحويلية:

ما تجدر الإشارة إليه هو أن القواعد النحوية التوليدية تقوم على قدرة على إنتاج الجمل التي يسمعها من قبل وفهمها ،حيث توصل تشومسكي إلى أن البنية العميقة تستمد مقبوليتها من البنية السطحية التي تمثل الأداء الكلامي لم تكن بعيدة عن أعلام تراثنا العربي فقد سبق

[1] - ينظر : تمام حسان ، تعليم النحو بين النظرية و التطبيق ، مج المناهل ، ط1، المغرب ، 1967م ، ص117.

[2]– الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص350.

عبد القاهر الجرجاني تشومسكي إلى تحديد الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجمل، حين فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق، فجعل النظم للمعاني في النفس، وهو البنية العميقة عند تشيومسكي أما البناء هو البنية السطحية الحاصلة بعد التركيب بواسطة الكلمات كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق، فهو يقول :" ليس الغرض بالنظم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[1].

وإذا كانت النظرية التوليدية التحويلية قد قامت على نقد البنيوية ،يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن بين النحو التوليدي التحويلي والنحو العربي تقاربا كبيرا ، ويرجع هذا التقارب في نظره إلى اطلاع زعيم هذه النظرية نوام تشومسكي على ما أنجز في النظرية النحوية العربية ولكن ليس معنى هذا أن هناك تطابق بين النظريتين النحويتين التوليدية التحويلية والعربية ، وإذ هناك العديد من الفروقات .

-أوجه الاتفاق:

- التطرق إلى البنية العميقة والبنية السطحية كما سبق عند كل من عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي .
- اهتمام تشومسكي بالبنية التركيبية ،أي أن تكون الجملة سليمة من حيث تركيبها النحوي بحيث تكون مقبولة من الناحية المعنوية و موافقة لمدلولات تلك اللغة ، وهذا موجود عند النحاة القدامى، وهو ما ذهب إليه سيبويه في تصنيفيه لكلام بناءا على دلالته حيث جعله أنواعا وهي بما معناه :
- المستقيم الحسن : أتيتك أمس سآتيك غدا .
- المحال : هو أن تنقض أول كلامك بآخره : أتيتك غدا وسآتيك أمس .

[1]- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح : محمد عبده ، القاهرة ،دط، 1960 م ، ص51.

- المستقيم الكذب : حملت الجبل وشربت ماء البحر و نحوه .
- المستقيم القبيح : وهو أن تضع اللفظ في غير موضعه نحو : قد زيد رأيت ، وكي زيدا يأتيك ، و أشباه ذلك .
- المحال الكذب : سوف أشرب ماء البحر أمس .

وقد بين من خلال هذه الأمثلة أنه رغم ورودها في تركيب محدد إلا أنها لا تخدم الناحية المعنوية ، لأنها لا توافق مدلولات اللغة ، وقد أكد هذا الحاج صالح من خلال نظريته الحديثة ويتجلى ذلك بوضوح في مبدأ الاستقامة والاستحالة ، ومفهوم السلامة النحوية والاستحسان ومبدأ الانفصال والابتداء[1]،الذي سأتناوله لاحقا.

-أوجه الاختلاف :

لقد ركز عبد الرحمن الحاج صالح على بيان فرقين أساسيين ، الأول متعلق بمنطق التحليل ، أما الفرق الآخر فله تعلق بمبدأ إجرائي معتمد بين النظريتين ألا وهو التحويل.

- **منطق التحليل:** يرى الحاج صالح أن التوليديون ينطلقون في تحليلاتهم من الجملة دون تحديد سابق لها مفترضين أنها تتكون من مكونين كبيرين (مركب اسمي، مركب فعلي) ،فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد ، وافتراض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض، أما منطلق النحاة العرب المتقدمين فله ما يبرره وهو " واقع اللفظ وواقع الخطاب نفسه" [2]. أي أنهم لا يفترضون شيئا كما هو الحال مع التوليدين بل ينطلقون من النظر في الكلام الطبيعي أي في الخطابات العادية ما هو أقل ما يمكن أن ينطلق به الكلام المفيد. فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية مثل # كتاب # ... وهذه القطعة هي في الوقت نفسه كلام مفيد وهذا ما يصفونه " ما ينفصل

[1]– نسيمة نابي : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ،ص86.

[2]– الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1،ص249.

ويبتدأ"[1]. ويختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى لها منزلتها، أي (تنفصل و تبدأ) فعبارات أخرى مثل # بكتاب# و # بالكتاب # و # كتاب كبير # كل واحدة منها يمكن أن تكون كلاما مفيدا و لا يمكن أن يوقف على جزء منها، ثم يرتبون هذه العبارات على أساس تفريعي، أي على أنها أصل لبعض، فالمنطلق في تحديد المكونات التي يتركب منها الكلام هو الكلام ذاته لا شيء مفترض لا يمكن التدليل على وجوده ، إذا من المعلوم أن أقل ما يمكن أن ينطق به في التواصلات العادية هو اسم أو فعل له تعلق بمحذوف ، لكنه مستقل من حيث النطق ، مثلا (زيد) كجواب لسؤال (من جاء؟) شكل كلاما مفيدا ، وأيضا يمكن أن يضاف لها زوائد مع بقائها مفردة مثل أداة التعريف وحرف الجر ، والتنوين والمضاف إليه ، والصفة بالنسبة للاسم ، وقد والسين وسوف والتاء بالنسبة للفعل وكل زائدة من هذه الزوائد لا يخرج الاسم أو الفعل عن حد الانفراد ولضبط البنية التجريدية للجملة في العربية نجدهم انطلقوا كذلك من الكلام التواصلي مركزين على أقل ما ينطق به من كلام المفيد مما هو أكثر من اللفظة وذلك مثل (زيد منطلق) ، ثم يختبرون هذا التركيب بزيادة ما يمكن زيادته عليه مع بقاء هذه النواة[2] ،أو الأصل الذي تتفرع عنه أشياء أخرى وبهذا قد أغفل التوليديون إمكانية الانطلاق في التحليل من اللفظة كونهم ينطلقون من الجملة المفيدة.

- **التحويل** : يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن التوليديين لا يهتمون إلا بنوع واحد من التحويلات ،وهي التحويلات التقديرية [3]، التي تؤدي دور المفسر لمختلف التغيرات التي تطرأ على البنية العميقة في الجملة وتظهر على مستوى البنية السطحية (من حذف أو زيادة أو تقديم...) ومن ثم فالتحويل عند التوليدين وسيلة تفسيرية محصورة بين البنية العميقة والبنية السطحية ،ومحصورة في الجملة التي لا تتعداها. أما النحاة العرب فقد كانت

[1]– سيبوية : الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ج1،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط3 ، 1408 هـ –1988 م ،ص96.

[2]– الحاج صالح : بحوث ودراسات في للسانيات العر بيه ، ج1 ، ص253.

[3]– المرجع نفسه: ص 212.

نظرتهم مختلفة عن نظرة التوليديين، فهم لا يلجؤون إلى التحويل إلا حدثت مخالفة للأصل، حيث يرجعون الفرع إلى ذلك الأصل أما ما كان على أصله فإنه لا حديث فيه عن البنية التقديرية ،ولا عن التحويل يقول الحاج صالح :" وهناك فرق جدير بالذكر: فقد التزم النحاة برفض التقدير إذا جاء الأصل فلا كلام فيه، وهذا ما بخلاف ما يزعمه أتباع تشومسكي حين عمموا ... مفهوم التحويل التقديري، و جعلوا لكل لفظ ظاهر بنية عميقة ذات دلالة"[1].

وبهذا فالنظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية تنفرد بمجموعة من المصطلحات والفرضيات ، كما أنها قراءة للتراث العربي الأصيل بمنظور حداثي، وأثبتت أن النظرية النحوية العربية نظرية أصيلة و متميزة، وعرفتنا بهفوات ونقائص المناهج و النظريات الغربية .

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وإجراءاتها العلمية والتعليمية.

لقد سعت النظرية الخليلية الحديثة منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عن العرب وتنطلق هذه النظرية من منطلقين أساسيين هما:

1- لا يفسر التراث إلا التراث ،فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه ،ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

2- أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع فهناك تراث وتراث.[3]

[1] – الحاج صالح : بحوث ودراسات في للسانيات العر بيه ، ج1 ، ص216.

[3]– محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامة عنابة ، ص3. www.almagma3.bolgpot.com.20-02-2017/20 :45html

فماهي أهم هذه المبادئ و المفاهيم التي تقوم عليها النظرية الخليلية الحديثة ؟ و إلى أي مدى أسهمت في النهوض باللسانيات العربية ؟.

I- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وكيفية استغلالها:

لقد اعتمد العلماء العرب وزعيمهم في ذلك الخليل، في تحليلهم للظاهرة اللغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية[1]، التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، و من ثمة تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية، ومن الغريب جدا أن تكون هذه الأعمال التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم ، مجهولة

تماما في كنهها وجوهرها عند كثير من الدارسين المعاصرين، ومن أهم هذه المبادئ نذكر المفاهيم الآتية:

1- مفهوم الاستقامة:

يقول سيبويه في أول كتابه:" فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب".[2]

- المستقيم الحسن: السليم في القياس والاستعمال جميعا.
- المستقيم القبيح: السليم في القياس وغير السليم في الاستعمال.
- المستقيم المحال: سليم في القياس والاستعمال، غير سليم من حيث المعنى[3].

فواضح من هذا الكلام أن "سيبويه" يحدد مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية ،والقياس والاستعمال من ناحية أخرى ، ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، ومعنى ذلك أن اللفظ إذ حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل

[1]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص30.

[2]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص30.

[3]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص ص 26/25.

معنوي(sémantiqu)،أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (sémiologico-grammatical).[1]

إن التخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا، وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنه "ما دل على حدث وزمان"، فهذا تحديد على المعنى فهو جيد ولكنه من وجهة المعنى، أما التحديد على اللفظ فهو "ما تدخل عليه زوائد معينة كـ (قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغه) ،وقد بنى النحاة أن اللفظ هو الأول لأنه هو المتبادر إلى الذهن ثم يفهم منه المعنى ،ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب من اللفظ في أبسط أحواله وهو الأصل (الذي ليس فيه زيادة أو علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه).[2]

2- مفهوم الانفراد (الانفصال والابتداء):

يقول الخليل بلسان سيبويه: "إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء"[3].

وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، ولهذا فيجب أن ينطلق من أول ما ينطلق به مما ينفصل ويبتدأ (ينفرد)، وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء يتفرع عليه ،ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و "ما بمنزلة الاسم المفرد" وأطلق عليها ابن يعيش والرضي اسم اللفظة (وترجمناها بـ lexie)،[4] واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما ينطق به مما ينفصل فيسكت عنده ولا يلحق به شيء .أو يبتدئ به فلا يسبقه شيء. فيما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة

[1]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية ، ص31.

[2]- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية ومناهجها، ص95.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص32.

الانفراد، ومما تجدر الإشارة إليه، أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات، بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام، فمن الألفاظ ما ينفصل ويبتدئ مثل: "الرئيس" في نحو قولنا :"جاء الرئيس" و"الرئيس جاء" ومنها ما ينفصل ولا يبتدئ مثل ضمير "تاء الفاعل" و"نا "المضاف إليه في نحو قولنا :"خرجت" و"كتابنا". ومنها ما لا يبتدئ ولا ينفصل مثل حرف الجر في نحو قولنا : "في التأني السلامة" .[1]

ويحمل النحاة "اللفظة" على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى لفظات هي نظائر للنواة ولكنها أوسع منها، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة) ،وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:

أ- المتمكن الأمكن، الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وشجرة.

ب- المتمكن غير الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ج-غير المتمكن ولا الأمكن ويتمثل في الاسم المبني، وهكذا كما يقول الحاج صالح يمكننا نحن أن نبني انطلاقا من هذه المفاهيم وهذا التصور المثال والحد (modèle) الذي يحدد به الاسم لفظيا ليس إلا[2]:

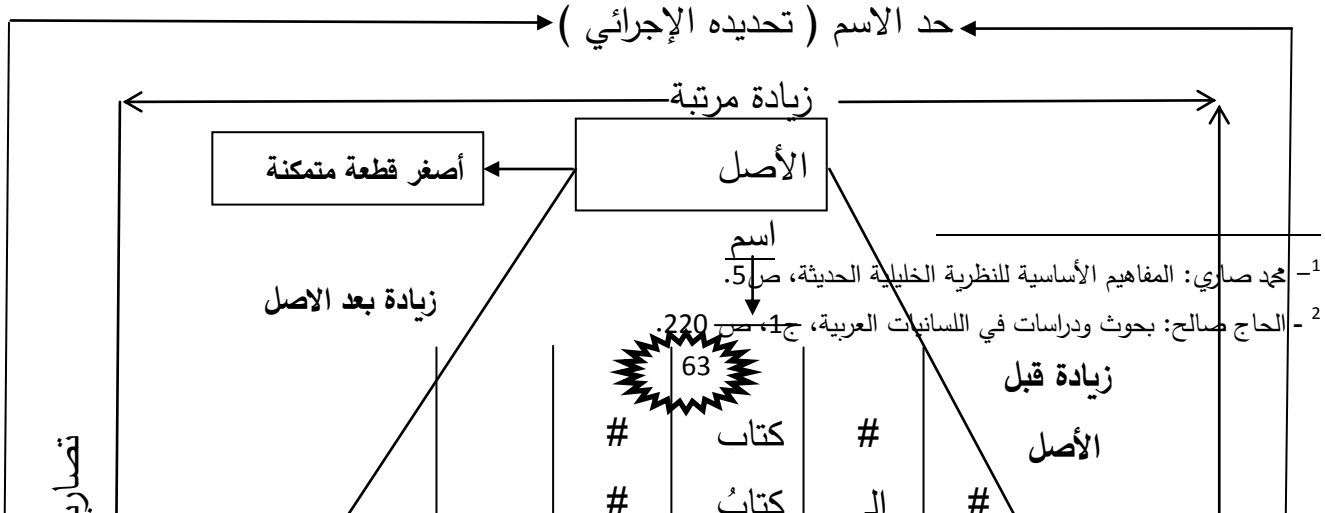

[1]- محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص5.

[2] - الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص220.

يتبين لنا من خلال التحديد الإجرائي السابق للاسم ما يلي:

– أن التحويل بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية.

– أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث إنها وحدات تنفرد أولا ومتفرعة عنها بالزيادة ثانيا.

– أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض يكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة (structure group)[1]، ومن هنا نشير أن العلاج الآلي للنصوص يستلزم مثل هذه الصياغات الرياضية التي تكون على شكل خوارزميات.

3–مفهوم اللفظة:

[1]– الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية ،ص34.

تفتقر اللسانيات الغربية إلى مفهوم اللفظة لذا اقترح الحاج صالح أن تسمى (lexie) ولقد عرف "سيبويه" هذه الوحدة وعبر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب" بعبارة "كالاسم الواحد" أو "بمنزلة الاسم الواحد" ،ومن ذلك مثلا قوله عندما تعرض لموضوع النعت: "فأما النعت الذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد".[1]

ولقد انطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن ينفصل ويبتدئ، وهي أقل ما يمكن أن ينطق به مما يصلح أن يكون مبنيا على اسم أو فعل، وبناء على هذا المفهوم فإن العبارات التالية: رجل، الرجل، مع الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي "لفظة".[2]

وقد ميز النحاة الأوائل بين الكلمة واللفظة ،أما الكلمة فهي أدنى عنصر تتركب منه اللفظة، إذ تتحدد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال الواحد،وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى ،بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من اللفظة دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، كالحذف لحرف الجر من لفظة "بالرجل" فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم، أما العنصر الدال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء
آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخل فيها، كالنون في (نذهب) والتاء في (إفتعل) فهذه مورفيمات وليست كلمات لأنها عناصر من مكونات الكلمة في داخله في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي للكلم.[3]

4- مفهوم الوضع والاستعمال:

[1]- ينظر: سيبويه، الكتاب،ج1، ص ص 422/421.

[2]- يراجع: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص 221/220.

[3]- يراجع: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص 221/220.

يرى الحاج صالح أن اللغة وضع واستعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها واستخدام لهذا النظام، وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا.[1]

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحويلية – حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب.

وتجدر الإشارة أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نبه إلى أن تفسير ظواهر الإفادة والتبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللفظ، هو اعتبار خاطئ وقد اعتبره نسبيا لأوهام كثيرة، وقد حذر من الخلط في التحليل بين البنية اللفظية الهيكل البنوي للجملة وصيغه الخطاب التي تتكون من مسند ومسند إليه[2]، وقد أولى الحاج صالح اللفظة أهمية قصوى وقيمة في مجال تحليل النظام اللغوي العربي باعتبارها أصغر وحدة في الخطاب ،والمستوى المركزي الذي اعتمده النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر من اللفظة ويتجلى ذلك من خلال الجدول التالي:

المستوى 6	↑	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑	بنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	↑	اللفظات (ج لفظة)
المستوى 3	↑	الكلم(الكلمات)
المستوى 2	↑	الدوال (العناصر الدالة كالصيغة أو المادة)

[1]– المرجع نفسه: ص90.

[2]– نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص88.

المستوى 1	↑	الحروف
المستوى 0	↑	الصفات المميزة للأصوات

وبذلك نلاحظ أن اللغة نظام ذو مستويات ،والمقصود بالمستوى مجموعة من الوحدات إذا ركبت في بعضها عن طريق الاضافة تعطيها وحدات على مستوى أعلى.[1] وبذلك بنت اللسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقا لهذه المراتب أو المستويات.

5- مفهوم المثال:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللسانيات الغربية، ولا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا عند Jean Galpin، وهو متخصص في الأفازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تفطن إلى أن المريض يفقد القدرة التعرف وعلى الانتقال مثلا من "كتاب" إلى "بالكتاب" أو "الكتاب المفيد"[2]. وإلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدد به الحدود اللغوية، ليس فقط في الألفاظ، وإنما في كل المستويات، كمستوى الكلمة وهو بناؤها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللفظة.[3]

- فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه ،وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) فكلمة مثل (ألعاب) أو (أحكام) فإن الهمزة والمد فيهما وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يدلان على الجمع كما قال بعض الغربيون المحدثون لأنهما منعدمان في مفردة وإنما المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف

[1] نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص89.

[2]- بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، ص4.

[3]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 90.

الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، هو الذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال)[1]، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الكلمة	أ لْ عَ ا بْ
الحروف الأصلية	ل ع ب
الزوائد	أ ا
الحركات والسكنات	َ ْ َ ا ْ
المثال	أفْعَالْ

فهذه نظرة استثنائية للأستاذ الحاج صالح، عكس ما رءاه بعض اللسانيين الذين تأثروا باللسانيات الغربية وأرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللواحق على الأصل، ويراعوا العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة أو مثال اللفظة.[2]

6- مفهوم الموضع والعلامة العدمية:

- وعلى هذا الأساس فإن المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تتحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى) وعلى الرغم من الاختلاف الموجود، من حيث الطول والقصر بين العبارات التي تظهر بالتحويل التفريعي في داخل المثال المولد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر.[3] بين هذه الوحدات ويتم هذا الإجراء بالتحويل بالزيادة أو العكس "رد الشيء إلى أصله" على حد تعبير

[1] المرجع نفسه.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ص35.

النحاة، وبهذه العمليات يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال كما سبق أن قلنا (رجل، الرجل، بالرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس...الخ).

إلا أنها تعد عبارات متكافئة باصطلاح الرياضيات ولا يخرجهما ذلك من كونها لفظة[1]، ولابد من الإشارة أن المواضع التي حول النواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر، ويعبر عن هذا النحاة بأن هذه الزوائد "تدخل وتخرج" وهو ما يتصف به الإدراج الذي يتم بالوصل (simple concaténation) وليس كالإدراج الذي يحصل "بالبناء"(Intégration structurante) فالوصل يحصل في داخل اللفظة أما البناء فهو يحدث في داخل الكلمة[2]، ثم إن خلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو "الخلو من العلامة" وهو ما يسميه الحاج صالح بالعلامة العدمية (Expression Zéro) ،وهي التي تختفي في مقابلتها الموضع ظاهر في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها، فعلامة التذكير العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (عالم –عالمة) وعلامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في التثنية والجمع، وعلامة الابتداء العدمية (التجرد من العوامل) تقابلها علامات لفظية ظاهرة، وتنطبق العلامة العدمية أيضا على التقابل بين الحروف الصوتية، كعدم غنة الباء في مقابل غنة الميم وكلاهما له مخرج واحد.[3]

وبذلك فإن مفهوم الموضع لا يوجد مثله في اللسانيات الغربية اطلاقا، وهو أعظم فارق يفترق فيه النحو العربي عن اللسانيات الغربية الحديثة.

7- مفهوم القياس ومفهوم الحركة:

[1]– محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص9.
www.almojma3.bolgpot.com:24-02-2017- 16:00h.

[2]– الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ، ص ص 36/35.

[3]– المرجع نفسه: ص 36.

القياس هو حمل الشيء على شيء لجامع بينهما، أي حمل الكلم بعضها على بعض إذا كانت تنتمي إلى جنس واحد وهو الذي يسمى في المنطق الرياضي النظير على النظير (Béjection) ،وبذلك تبرز البنية التي تجمع كل الكلمات المحمولة بعضها على بعض .

ويحصل القياس في النحو العربي بناء على العملية المنطقية الرياضية التي سماها الأستاذ الحاج صالح تفريعا من الأصل على مثال سابق حيث يقول: "والذي يجهله معاصرونا هو المثال أي الصيغة التي تعوَد الناس على العثور عليها في مستوى الكلم فقط له أيضا نظير في مستوى التراكيب، فقد حملوا الجمل بعضها على بعض فاكتشفوا أن كل الجمل العربية تتكون من عنصر يتحكم في جميع العناصر الأخرى فسموه العامل وأن له معمولين أساسيين ،ولا يجوز أبدا أن يتقدم المعمول الأول الذي لا يستغني عنه عامله...".[1]

– أما مفهوم الحركة فهو مفهوم غامض في أذهان كثير من المستشرقين و اللغويين العرب الذين لم يتجردوا بعد من التصورات التي ورثها الغربيون عن الحضارة اليونانية. ووجه الغموض في هذا المفهوم هو عدم تمييز هؤلاء بين الحركة كصوت مسموع (أي مصوت voyelle) لا يقوم مقام الحرف ولكنه من جنسه ، ولذلك سميت حروفا صغيرة، والحركة التي تمكن من إخراج الحرف ووصله بغيره والخروج منه إلى حرف آخر، وهو المفهوم الذي يقصده القدماء،كما سبق الإشارة إليه في الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه .

8– مفهوم الأصل والفرع:

مما لا شك فيه أن المفهوم الذي ينبني عليه لا النحو العربي فحسب بل علوم العربية كلها هو مفهوم الأصل والفرع، وقد جعل "الخليل وسيبويه" النظام اللغوي كله أصولا وفروعا والفرع هو الأصل مع الزيادة، أي مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولها، ويبين ذلك النحاة العرب باللجوء إلى منهج علمي هو مما يسمونه حمل الشيء على الشيء أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي

[1]– بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة،ص5

يجمعها وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل كما توضحها المتتاليات التي أوردها سيبويه في كتابه:[1]

- مررت برجل راكب وذاهب.
- مررت برجل راكب فذاهب.
- مررت برجل راكب ثم ذاهب... الخ.

وينطلقون في ذلك من أبسط الجمل وهي التي تتكون من عنصرين "زيد منطلق" فيحملون عليها جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة ،بحيث تظهر بذلك كيفية تحول النواة بالزوائد.[2] فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه... ، والأصل عند النحاة هو ما بني عليه ولم يبن على غيره، ولا يحتاج إلى علامة ليتميز بها عن فروعه فله العلامة العدمية ∅.[3]

فالنحو العربي هو مجموع المثل والقواعد التي يمكن أن تفرع بها وعليها جميع الامكانيات التعبيرية الخاصة بالموضع العربي.

9- مفهوم العامل:

يرى الأستاذ الحاج صالح أن المستوى التركيبي للجملة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة وأكثر تجريدا هي العامل والمعمول الثاني والمتخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى، ويثبت هذا المستوى انطلاقا من العمليات الجملية أو الإجرائية،

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص ص 230/229.

[2]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية.ص107.

[3]- محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص10.

فيحمل أقل الكلام وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، وتؤثر في آخر الكلم(الإعراب)، ويتحصل على مثال تحويلي [1] وذلك مثل:[2]

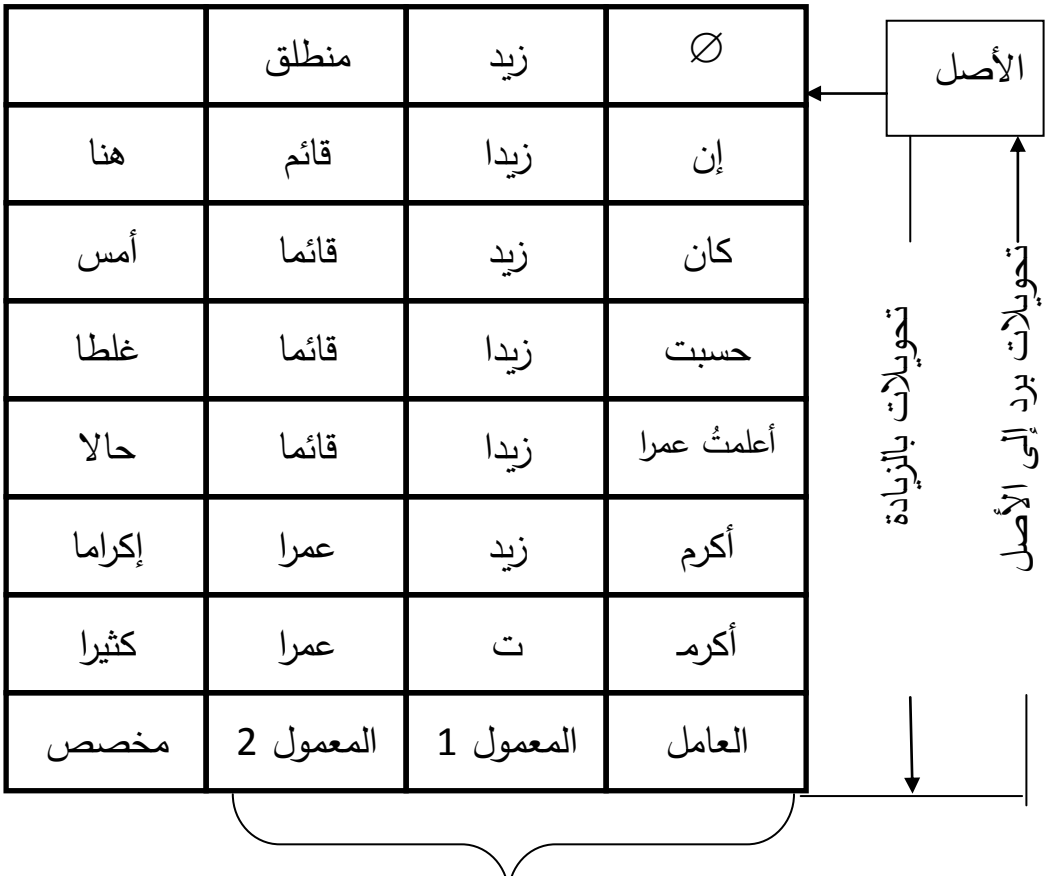

∅	زيد	منطلق	
إن	زيدا	قائم	هنا
كان	زيد	قائما	أمس
حسبت	زيدا	قائما	غلطا
أعلمتُ عمرا	زيدا	قائما	حالا
أكرم	زيد	عمرا	إكراما
أكرمـ	ت	عمرا	كثيرا
العامل	المعمول 1	المعمول 2	مخصص

ملاحظات: يستنتج الأستاذ الحاج صالح من خلال هذا الجدول ما يلي:

1- أن الأصل يتحدد بعدم الزيادة عليه عامة، فموضع الزيادة على الأصل فارغ ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية (∅)، وهذا ما يقصد به سيبويه في قوله:" وأعلم أن الاسم أول أحواله

[1]- عبد الحميد محمد السيد: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب، جامعة دمشق، 2002م، م 18، العدد (3-4)، ص42.

[2]- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، دط،1979م، ص147.

الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ...".[1]

2- أن العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا لصفر وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى، ويعنى أنه سبب بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

3- يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات المجردة التي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة: 1(ع ← م1) م2]خ.

ع=العامل، م1=العامل الأول، م2 المعمول الثاني، خ=المخصص، (م1 ← م2) هو زوج مرتب يشير إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع .

4- المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول1، معمول 2، وليس زيادة على الأصل الذي هو (زيد قائم).

5- لكل تحويل أو تفريع عملية تعتبر نظير له، مثلما رأينا في اللفظة يمكن أن ترد كل وحدة في هذا المثال المولد إلى ما كانت عليه فيما سبقها.[2]

هذه جل المفاهيم والتصورات الأصلية التي تميزت بها هذه النظرية، والملاحظ أن هذه المفاهيم والمبادئ قد اكسبت النظرية الخليلية الحديثة كفاية علمية حيث توضحت فيها الرؤية، وتحدد فيها الهدف، وتبينت خصوصية النظر، وأصالة المفاهيم المعتمدة.

II- جهود النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث اللسانية:

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص ص 24/23.

[2]- المرجع نفسه.

لقد أسفرت أفكار، وتصورات ومفاهيم النظرية الخليلية الحديثة عن تطبيقات متعددة تجسدت في مشاريع لغوية ضخمة كمشروع الذخيرة اللغوية والرصيد اللغوي الأساسي إلى جانب أبحاث أجرتها فرق بحث متخصصة ،ودراسات علمية أكاديمية مست مجالات متعددة كمجال المعالجة الآلية للنصوص والترجمة الآلية وأمراض الكلام وتعليمية اللغات... وإن كان تتبع هذه المجالات بالتفصيل متعذرا ويحتاج إلى بحث خاص[1]، لذلك نكتفي بالحديث عن إمكانية تحويل بعض المفاهيم النظرية الخليلية الحديثة إلى مفاهيم تعليمية بيداغوجية، و قبل ذلك يجب أن نتعرض إلى مصطلح اللسان كما تقترحه النظرية الخليلية الحديثة .

1- الدراسة العلمية للسان كما تقترحها النظرية الخليلية الحديثة:

تفضل النظرية الخليلية استعمال مصطلح (لسان) و(لسانيات) بدل مصطلح (لغة) و(علم اللغة) ولهذا التفضيل سببان:

أولهما: أن أصل الاستعمال كان لفظ (اللسان) وهذا ما نجده في القرآن الكريم، قال الله تعالى:"

[2]." وقال عز وجل: "

[3]" وهذا ما نجده أيضا في الحديث الشريف وجميع مؤلفات العرب الفقهية وكلامهم من شعر ونثر، قبل وفاة سيبويه.

[1]- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص86.

[2]- سورة إبراهيم: الآية 04.

[3]- سورة النحل: الآية 103.

ثانيهما: أن لفظة (لغة) كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معاني، زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها وهو اللسان بوجه عام فانحراف لفظة اللغة إلى عدة معاني خاصة جعلها تفقد صفتها العامة، فهو يدل على علما المعاجم والمدونات وهو مقابل النحو عند القدامى، ويدل أيضا على اللهجة أو الأداءات الخاصة داخل اللسان الواحد ، ويدل أيضا على المعنى الأصلي إذا قوبلت بالمعنى الاصطلاحي كأن نقول مثلا: تعريف لغوي وتعريف اصطلاحي فالأفضل أن تخصص كلمة (لسان) للدلالة على ما يخص اللسان ويلازمه، وبالنسبة للعلم الذي يدرس اللسان يقال له (اللسانيات) كما تقول: البصريات والرياضيات والصوتيات[1] ،ومن الواضح أن اللسان ظاهر معقدة إذ تشترك معه العديد من التخصصات في بحث بعض الجزئيات، فظواهر التبليغ والتواصل التي هي من أهم ميادين البحث اللساني يقاسمه البحث فيها تخصصات أخرى من جهة نظرنا الخاصة مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإتصال.

إلا أن اللسان له مجموعة من الصفات البنوية اللازمة له، لا تفارقه ولا يشاركه فيها غيره من التخصصات وهذه الصفات هي مدار البحث اللساني.

وينبغي على الباحث اللساني أن يعمل على الكشف عن بنية اللسان ومجارية، وينبغي له أن يراعي في ذلك البحث الظواهر الرئيسية التالية: (أبنية اللسان الإفرادية والتركيبية، النظام الباطني للسان ، كيف يؤدي اللسان بواسطة أبنيته ومجاريه مهمة التبليغ).

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن البنية هي مجموعة العلاقات والنسب والقوانين التي تحكم تأليف مجموعة من الأجزاء عند تركيبها كلا منسجما[2] ،وبالنسبة للسان العربي لاشك أن النحاة العرب لاحظوا أن كل الحروف العربية (الصوامت) تشترك في أنها تخرج من الفم (جهاز التصويت) من مكان معين وبصوت مختلف عن بعضها ،ولذلك يمكن أن نقول أن الحروف

[1]– يراجع: الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ،موفم للنشر،الجزائر،2007 م ،ص ص 36–37–38/81–89.

[2]– المرجع نفسه : ص150.

العربية تشترك في هذه النسبة الثنائية (المخارج/الصفات)، وهذه النسبة هي علاقة بنوية[1] بتعبير اللسانيات الحديثة، وعندما دقق العلماء العرب في هذه الثنائية لاحظوا أن بعض الحروف تشترك في مخرج واحد، كما قد تشترك بعض الحروف الأخرى في صفة أو أكثر، فتمكنوا بذلك من تصنيف الحروف في شكل حزم* أو مجموعة بجامع المخارج والصفات، وهذا يعني إمكانية تحديد أصوات اللسان العربي من غيره لهذه الإحداثيات الثنائية.[2]

فكل هذا العمل هو من قبيل البحث البنوي الخالص، ولا ينقصه بالنسبة للعلماء العرب إلا الإشارة النظرية المستقلة إلى المصطلحات والمفاهيم الحديثة.

2- الديداكتيكا الخليلية الحديثة:

فالتساؤل يكمن في الحديث عن إمكانية استثمار بعض مبادئ النظرية الخليلية الحديثة بصفة عامة ومنهجها النحوي بصفة خاصة ،وتحويل مفاهيمها السالفة الذكر إلى مفاهيم بيداغوجية.

أ- استثمار النظرية الخليلية الحديثة في تعليم النحو:

لقد عالج الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح قضية مهمة في النحو العربي، وهي صعوبته على المتعلمين وما انعكست عليه من نتائج سلبية ظهرت في المستوى المتدني لتحصيل المتعلمين في ميدان النحو العربي ، وهذا الوضع المزري ولد آراءا عديدة في كيفية الخروج من هذه المشكلة من أطراف متباينة ،وقد قدم الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أراءا قيمة في تعليمية اللغة بصفة عامة، واقتطفنا منها ما يخص النحو العربي وصعوبة تعلمه، حيث يقول: "مما يلاحظ من ضعف الملكة في اللغة العربية الذي يتصف به الكثير من الأفراد وقلة

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص34.

* الحزمة: مفهوم خاص عند المدرسة الوظيفية وحلقة براغ اللغوية ويطلقونه على المتناسبات ذات الثلاثة أو أربعة أطراف في النظام الفونولوجي مثلا: (+ ط+ ت) =(ذ+ ط+ ث) =(ز +س +ص) =(مجهور+ مفخم+ مهموس).

[2]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1 ، ص250.

إقبال الطلبة على أقسام اللغة العربية"[1] وفي ظل اختلاف وجهات النظر إلى هذه المشكلة ، فإن أستاذنا عبد الرحمن الحاج صالح قد رآها من وجهة نظر تربوية حيث يقول: "ونحن لا نتهم اللغة في ذاتها إنما الذي نستضعفة هو كيفية استعمال المربين لها".[2]

وقد أرجع الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مشكلة الضعف في العربية ومنها النحو، إلى مشكلة تدريس هذه المادة من جهة، واستعمال الناس لها في حياتهم اليومية من جهة ثانية، ويرى إبراهيم مصطفى أنه: "من المسلم به عند كثير من الباحثين والدارسين أن النحو العربي، بقدر من الصعوبة كبير وقد أدرك هذه الصعاب شيوخ النحو وأعلامه كما أحسها تلاميذه".[3]

ولأن المثلث الديداكتيكي يقوم على هذه الثلاثية في العملية التعليمية التعلمية وهي المعلم والمتعلم والمادة التعليمية، فإن تشخيص المشكلة وإيجاد الحلول لها يعتمد على مدى فاعلية كل عنصر من العناصر الثلاثة التي ذكرناها مع ما يرافقها من عناصر أخرى تربوية فاعلة كالوسائل والطرق وتقنيات التدريس...إلخ.

وقد حدد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مجموعة من المفاهيم يمكن من خلالها تحقيق أهداف وكفاءات أو مهارات لغوية تغطي احتياجات فئات معينة من المتعلمين ومن بينها:

– **مفهوم النحو الضمني:** له علاقة وطيدة بمفهوم الملكة أو السليقة اللغوية، ولقد أشار الخليل قديما في النص الذي نقله لنا الزجاجي إلى أن "العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل" إذ يظهر من هذا المضمون أنه يفرق بين معرفة العرب بمواقع كلامها، وهي معرفة نحوية ضمنية مغيبة، وبين عدم نقلهم إلينا ذلك في صورة نحو نظري ظاهر أو صريح[4] ،وقد استثمر المختصون في التعليمية هذا المفهوم فميزوا

[1]– ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 159.

[2]– المرجع نفسه: ص 160.

[3]– علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب، ط1، 2007م، ص7.

[4]– أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3 ،1979م، ص 66.

في النحو التعليمي أو البيداغوجي بين نحوين: نحو ضمني غير مباشر ونحو صريح مباشر، فالأول نحو طبيعي سليقي يتم تعلمه عفوية أثناء ممارسة الأنشطة التعليمية المختلفة (نصوص القراءة والمحادثة...) دون الخوض في شرح المصطلحات النحوية مع إمكانية الإشارة إليها من حين لآخر، أما النحو الصريح فهو النحو الذي يتم تعلمه من خلال منهاج نحوي يحدد فيه الموضوعات النحوية والصرفية، لتقدم في سلسلة من الدروس النظرية التطبيقية تشرح فيها المصطلحات النحوية بطريقة مباشرة، مدعمة بتعريفات إجرائية على طريقة سيبويه الذي يميل إلى الوصف والتمثيل ،وتعزيز المفاهيم النحوية واللغوية بنماذج حية.[1]

وقد أثبتت التجارب نجاعة وفعالية القواعد الضمنية، خصوصا في المراحل الأولى من التعليم الإبتدائي، الأمر الذي جعل بعض الدول المتقدمة لا تدرس النحو الصريح إلا في التعليم الثانوي والجامعي. [2]

- **مفهوم القياس:** إن القياس كفعالية للإنتاج والفهم التلقائي لعدد لانهائي من الصيغ على المستوى الإفرادي أو الجمل الصحيحة على المستوى التركيبي، تلك الآليات النحوية الأساسية في أذهان المتعلمين من خلال وضعها في سياقات ومقامات تستدعيها العملية التبليغية بإدراج جملة من التدريبات أو التمرينات المكثفة[3] مثل: التمارين الإنتاجية (أضف مفعولا أو صفة أو ابدأ الجملة أو الجمل التالية ...الخ).

- **مفهوم الكفاية النحوية:** ترتبط بالأصول والفروع ،فالمتعلم ليس بحاجة إلى معارف مفصلة حول القواعد النحوية أو الصيغ الصرفية ولا إلى فلسفتها، فهذه أمور تعم المتخصصين[4] لا المتعلمين فضلا عن المبتدئين ،وضررها في هذا السياق أكثر من نفعها وإنما هو بحاجة ماسة

[1]- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص93.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص87.

إلى الأساسيات النحوية إما على المستوى الافرادي أو التركيبي، يتخذها كأصول يفرع عنها بالمران التدريب المنهجي ما يقوم لسانه وقلمه من الخطأ.

ب-استثمار النظرية الخليلية الحديثة في تعليمية اللغات:

نشير إلى أن أغلب مفاهيم النظرية الخليلية المستثمرة في تعليمية اللغة العربية تتقاطع مع المفاهيم اللسانية الحديثة (بنيوية، وظيفية، توليدية، تحويلية...) مع ملاحظة أنها تتميز بأصالتها التي تربطها بخصائص اللسان العربي من جهة، وبالتراث اللغوي الأصيل المبدع من جهة أخرى فيمكن القول أن ما يمكن أن تقدمه الديديكتيكا الخليلية الحديثة لتعليم اللغة العربية سواء كانت لغة منشأ أو لغة ثانية أو لغة أجنبية.[1]

- التمييز بين ملكتين:

انطلق الأستاذ من الفكرة التي مفادها أن اللغة لا تكتسب الملكة إلا بالتمييز بين ملكتي الوضع والاستعمال، فالملكة اللغوية على هذا هي ملكات: القدرة على التعبير السليم. والقدرة على تبليغ كل الأغراض الممكنة في أحوال خطابية معينة، ولكل منها قوانين تختص بها.

- اكتساب ملكة السلامة اللغوية:

ويعني بها التحكم في القواعد والمعجم ويبنى على إحكام التصرف في مثال اللغة والذي يكون باكتساب القدرة على الانتقال من الأصل الى الفروع والعكس. ومثاله (اللفظة) فهي عبارة عن أصل تتفرع عليه كل الفروع التي تقتضيها اللفظة الإسمية أو الفعلية، وإحكام التصرف فيها معناه تطبيق القواعد بعد أن يتم اكتسابها والذي يتم في وقت قصير بالنسبة للدرس النحوي الذي ينطلق من القاعدة وتطبيقها أو العكس.

[1] - المرجع نفسه : ص93.

- اكتساب القدرة على التبليغ والتمكن منه:

يعني التصرف في البنى والمثل بما يقتضيه المقام (حال الخطاب)، وقد ظهرت محاولة تطبيق هذه النظرية في الجزائر في وضع أول طريقة للجامعيين الذين لا يتقنون اللغة العربية ،وقد اقترح الأستاذ الحاج صالح برنامجا تكوينيا للمعلمين والأساتذة في هذا الميدا ن على وزارة التربية الوطنية.[1]

- مراعاة الجانب النفعي في تعليم اللغة العربية:

ويتعلق هذا المبدأ بمراعاة الجانب الوظيفي (النفعي البراغماتي) ،إما في إعداد مناهج اللغة العربية أو تعليمها ،وأن تبنى على التحريات الميدانية التي تستجيب لما يتطلبه الخطاب الطبيعي الذي يحتاجه المتعلم الحقيقي في فترة معينة من الدراسة أو ما يصبح معروفا بالاحتياجات اللغوية(langagier les besoins) أو الرصيد اللغوي الوظيفي.[2]

وقد أولى صاحب النظرية الخليلية عناية كبيرة بتعليم اللغة العربية وبإعداد مناهجها وفق أسس علمية بيداغوجية حديثة بجمع بين الأصول اللسانية والتربوية والنفسية، نص عليها في العديد من محاضراته ومناقشاته في كثير من المناسبات.

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص 55/54.

[2]- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص90.

خلاصة الفصل الثاني:

والخلاصة التي نخرج من خلال تحليلنا لما جاء في هذا الفصل ما يلي:

1-أن عبد الرحمن الحاج صالح اعتد في نظريته الخليلية الحديثة بنحو المتقدمين خاصة الخليل وسيبويه ومن تبعهم من النحاة ، ولم يقتنع بنقل واقع الحداثة النحوية الغربية بل أبدع حداثة نحوية عربية جذورها عربية أصيلة.

2-لقد جمع عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة ، فالأصالة عنده الاعتزاز بالتراث اللغوي العربي ،وإعادة إحيائه ودراسته وفق منهجية علمية لغوية، والمعاصرة تتمثل في استثمار لهاته الدراسة في التقنيات الحديثة التي تضمن للغة استمراريتها وحيويتها وعصرنتها.

3-النظرية الخليلية الحديثة اكتسبت تميزها عن مخالفتها للنظريات الغربية الحديثة.

4-أن النظرية الخليلية الحديثة هي مفترق طرق موفق لآراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها جيل النحاة الأوائل المبدعين، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه مع مفاهيم أساسية من نظريات لسانية حديثة (بنيوية ووظيفية وتوليدية تحويلية).

5-النظرية الخليلية الحديثة ليست حبيسة التنظير فهي مبنية على أسس علمية ومبادئ بيداغوجية يمكن الاستفادة منها في إعداد مناهج اللغة العربية واستثمارها في عدة مجالات وفي تعليمية اللغات وتعليمية النحو العربي.

الفصل الثالث :

العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية المعاصرة

المبحث الأول: نظرية العامل النحوي ونشأتها في التراث اللغوي العربي.

المبحث الثاني: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي.

تمهيد :

يمكن القول أن ثمة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل، وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية وفهمها قبل ظهور نظرية تشومسكي –الربط العاملي– وهي النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، والتي أعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو لها نحو الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الالكترونية للسان البشري. وبذلك تنتعش نظرية العامل ويتأكد دورها فتتقاطع مع المناهج اللسانية المعاصرة[1].

ولعل نظرية العامل اللغوي أخذت جانبا من اهتمام النحاة العرب ،وقد حظيت بدراسات وأبحاث متعددة تناولت تعريفها ونشأتها والخلاف فيها، فقد اتفق النحاة على أثر العامل ولكنهم اختلفوا في التفاصيل.

لقد اعتاد العقل البشري ألا يقبل شيء من دون سبب وأنه لا وجود لسبب من دون مسبب ولكل حادثة محدث، وبذلك لم تتقبل العقول العربية أوضاع الأحكام النحوية من رفع ونصب وجزم دون مبرر لها، فما الذي يحكم أن يكون الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا...الخ، وهذه الأسئلة لم يغفل عنها علماء العربية وإنما بنوها أثناء عملهم في تقعيد القواعد وانطلقوا منها لتأسيس مادتهم النحوية، ونشأ من ذلك ما يسمى بالعامل.

فما المقصود بالعامل؟ وما هي أنواعه؟ وكيف كان موقف العلماء منه؟ وما هي جهود كل من النظرية الخليلية الحديثة وتشومسكي في إعادة إحياء نظرية العامل؟

[1]– شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، مجلة حوليات التراث، مستغانم (الجزائر)، العدد 7، 2007م، ص4.

المبحث الأول: نظرية العامل النحوي ونشأتها في التراث اللغوي العربي.

نالت نظرية العامل في النحو العربي اهتماما كبيرا من قبل الباحثين قديما وحديثا إذ هي الأساس الذي يقوم عليه النحو العربي بل هي العمود الفقري الذي تدور عليه كل مباحثه الرئيسية والفرعية[1]، والعامل مفهوم مركزي في التحليل النحوي التقليدي وهو فكرة عربية خالصة، لم يأخذها العرب عن غيرهم من الأمم والحضارات التي لها شان في الدراسات اللغوية قبلهم، إنه قضية تجمع بين دقة بنائه وعقلانية تراكيبه، بين قوة أصوله وتأثيره وعلو شأنه.

I- مفهوم العامل وأنواعه:

نظرية العامل بمفهومها البسيط هي نظرية نحوية بحتة توصل إليها النحاة العرب نتيجة استقرائهم المادة اللغوية التي جمعوها فاتضح لهم أن الاسم أو الفعل يتغير أواخره من موقع لآخر، فكان لابد أن يسألوا عن العلة في حدوث ذلك... لذا قالوا بوجود العامل[2]. فما هو تصور اللغويين العرب لمفهوم العامل؟

1- العامل لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن: " العامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل، والعمل مهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا وأعمله غيره، واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه"[(3)].

ولم تخرج المعاجم العربية عن توضيح ابن منظور لكلمة العامل.

---

[1]- فاطمة زراق: نظرية العامل وتطبيقاتها عند أبي القاسم السهيلي، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 6، 2009م، ص13.

[2]- كريم ناصح الخالدي: أصالة النحو العربي، دار صفاء، عمان- الأردن، ط1، 2005م، ص149.

[3]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب،م11، دار صادر، بيروت، دط، ص ص485/484، حرف اللام، مادة (عمل).

2- العامل اصطلاحا:

أما العامل في النحو، أي في علم العربية، فقد تعددت الأقوال والآراء، ولكنها تتفق جميعا على أنه: ما أثر في آخر الكلمة من اسم وفعل وحرف[1].

ثم إن جملة التعاريف لا تخرج عن طبيعتين: تعاريف تحرص على عرض المحتوى الفكري للعامل، وتعاريف تعرض العامل من حيث أنه محدث لأثر إعرابي في معموله[2].

فالعمل في النحو العربي ثلاثي الأركان يشمل:

-**العامل:** وهو الذي يحدث الأثر في آخر الكلمة، فتتعاقب عليها حركات متنوعة باختلاف العنصر المؤثر أي العامل، كما أنه يحدد العلاقات التركيبية بين عناصر الجملة.

-**المعمول:** وهو المتأثر أي المنفعل.

-**الإعراب:** وهو علامة التأثير أي أمارته الظاهرة على أواخر الكلم.

3- أنواع العامل:

من المجمع عليه عند جميع النحاة تقسيمهم العوامل إلى لفظية ومعنوية[3]، ولقد أبان ابن جني عن علة تسمية العامل لفظيا أو معنويا فقال: "وإنما قال النحويون عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد وليت عمرا قائم وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ ورفع الفعل بوقوعه موقع الاسم"[4].

---

[1]- عفيف دمشقية: تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، فرع لبنان، طبعة جديدة 1981 م، ص158.

[2]- مصطفى بن حمزة: نظرية العامل في النحو العربي "دراسة تأصيلية وتركيبية"، رفع: عبد الرحمان النجدي، ط1، 2004م، ص98.

[3]- المرجع نفسه: ص172.

[4]- ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص109.

أ- **العوامل اللفظية:** ما تعرف بالجنان أي بالقلب وتتلفظ باللسان[1]، ويتفق النحاة جميعهم بصريون وكوفيون، قدامى ومحدثون، على أن الأصل في العمل والتأثير للفعل، فالحرف فالاسم ومرد ذلك لاعتبارات عدة، وتنقسم العوامل اللفظية إلى سماعية وقياسية.

ب-العوامل المعنوية: هو تجرد التركيب النحوي من العوامل اللفظية السماعية والقياسية على حد سواء، فذلك التجريد عامل معنوي وهي ما تعرف بالجنان ولا تلفظ باللسان[2].

والعامل المعنوي أقل قوة من العامل اللفظي، ودليل ذلك أن القرينة اللفظية إذا اقرنت بالتركيب اللغوي أزالت أثر المعنوي، وحولت الجملة الاسمية من حالة الابتدائية التي تقر القيام لزيد في: (زيد قائم) لأخرى جديدة تؤكده (إن زيدا قائم) ،أو تعين زمانه نحو: (كان زيد قائما)[3] ، وقد ذهب أغلب النحاة أن العوامل المعنوية أمران، الأول: العامل في المبتدأ أو الخبر، والثاني العامل في المضارع الرفع.

II- نشأة نظرية العامل في النحو العربي وموقف العلماء منه:

ترتبط نظرية العامل ارتباطا مباشرا بظاهرة الإعراب في لغة العرب، فهي لا تعدو أن تكون رصدا للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب، وقد وقر في نفوس النحاة العرب أن الإعراب نشأ يوم نشأت اللغة العربية، لأن معظمهم كانوا يعتقدون أن اللغة توقيفية، أي من صنع الله ،فمنذ تكلم بها أصحابها الأول كانت معربة على الصورة التي وقفوا عليها أيام العمل بها ودراستها ووضع قواعدها[4].

---

[1]- الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح خالد الأزهري الجرجاني، تح: د. بدران زهران، دار المعارف، ط2،ص84.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- ابن هشام الأنصاري: الحاشية العصرية على شرح شذوذ الذهب، تح: عبد الكريم الأسعد، دار الشواف، الرياض، ط1، 1995م، ص403.

[4]- محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الرباط،دط، 1983م، ص131.

وهذه النظرية غير الواقعية إلى أن اللغة أدت إلى الكثير من التمحل والتعسف في الدرس النحوي عبر العصور، مما هيأ لبعض الباحثين المعاصرين أن يثوروا على مواضعات النحو العربي، ويهاجموا أساليبه، ويطالبوا بإلغاء نظرية العامل خاصة[1]. وقد تباينت آراء العلماء ومواقفهم بين القبول والرفض والإلغاء قديما وحديثا.

1- موقف النحاة القدماء من نظرية العامل:

أ- العامل عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ذهب سيبويه في كتابه إلى أن أول من ثبت أصول نظرية العامل في التراث النحوي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، فقد مد فروع نظرية العامل وأحكمها ،وأرسى قواعدها وأثبت صورها التي ظلت عليها عبر العصور ، فقد صرح أن وراء كل رفع أو نصب أو خفض أو جزم عاملا يعمل في الأسماء ،والأفعال المعربة ،ومثلها للأسماء المبنية، فلا بد من وجود أداة لفظية أو معنوية تفسر للحركة التي يحملها الاسم أو الفعل المعرب وهذه الأداة هي العامل.

وقد كان الخليل يذهب إلى أن (إن) الجازمة تجزم الفعل، وبأنها أم الباب الخاص بأدوات الجزاء لأنها الوحيدة التي لا تفارق الجزاء بينما باقي الأدوات يتغير عملها كمن التي تأتي مرة شرطية وأخرى استفهامية[2] ، وللخليل أيضا فكرة أن تأويل المضارع المنصوب ب(أن) المضمرة أو الظاهرة: وإعرابه حسب موقعه في العوامل نحو قوله تعالى: "...☎⇗ ✍♦☼⇔❺✍☜🡅🕮◆❒ ⌘☠⃠🖬⇔○↗♈🙰🙶 ✍♌☮♦❷🙰🙶 ✂✍🙶⇦🡆🖂🕓■🖬☺✓▫✍🕊🡅✍🕊 ".[3]

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص ص508/509.

[3]- سورة الأنعام: الآية 71.

والذي يجدر معرفته هو أن الفراهيدي لم يجعل العوامل تتجاوز حد التوضيح والإعانة على الفهم، وإن تعارضت العوامل مع ما يقتضيه المعنى اقتصر تأثيرها فقط على اللفظ دون المعنى.

ب- العامل عند سيبويه:

لقد جعل سيبويه نظرية العامل مسألة أساسية في كتابه، حيث يقول: "وإنما ذكرت ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل، وليس شيئا منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه، من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف"[1] ،أي حركة من حركات الإعراب في حرف الإعراب، فالعامل هو الذي يحدث الإعراب وعلاماته كالرفع والنصب والجر والجزم والسكون .

وتتداخل نظرية العامل في كل أبواب الكتاب، والذي لا نبالغ إذا قلنا أن أنها كانت دائما الأساس الذي بنى عليه سيبويه حديثه في مباحث النحو، فمن بداية الكتاب يتحدث هذا العالم اللغوي عن العامل.

ج- العامل عند ابن مضاء القرطبي:

أما ابن مضاء القرطبي (ت 603هـ) متأثرا بالمنهج الظاهري، فقد أبطل رد الأثر للعامل ،وكان من النحاة المعارضين له واستدل على ذلك بأمور أهمها:

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص61.

– اللغة العربية توقيفية إلهامية فلا يمكن الزيادة فيها ، وابتكار عوامل لم توجد فيها عند أصل وضعها ثم منحها وظيفة.

– العامل ما أثر بإرادته، وأما هذه الآلات التي يزعم أنها تغير حركة أواخر الكلم، فإنها لا تعمل بإرادتها بل أن المتكلم الإنسان هو الذي يباين بين المعاني النحوية من فاعلية، مفعولية، حالية...الخ كلما رغب في ذلك، ومالت نفسه إلى معنى ما.

– لو أن العامل هو المؤثر لاستوجب ذلك حضوره خطا وقت العمل، إلا أن الملاحظ هو أن الحركات الإعرابية لا تظهر إلا بعد تمام النطق بالعامل نحو: قام زيد، نسبه العمل إليه، بل المتكلم الذي يستطيع تحوير المعاني النحوية وتحقيقها متى شاء ذلك[1].

د – العامل عند ابن جني:

إن رأي ابن جني وعلماء النحو يلتقيان في نقطة واحدة في العامل، فإن كان العامل هو المسبب أو هو المتكلم فلا خلاف في ذلك، لأن من المتكلم ينشأ المقصد أو معنى الجملة وبناء على مقصده يحدد العامل أثره فيما بعده، فإن قصد المتكلم الفعل عمل فيما بعده ورفعه وكذلك نصب مفعوله، وإن قصد الإخبار رفع الاسمين (المبتدأ والخبر) وهكذا...ودليل ذلك أقوال كثيرة لدى سيبويه ترجع سبب الحكم الإعرابي إلى قصد المتكلم فيقول مثلا فيما يرتفع أو ينتصب على الحال : "هذا باب ما يرتفع فيه الخبر، لأنه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبني على المبتدأ (فذكر في حال النصب)، وأما النصب فقولك: هذا الرجل منطلقا، جعلت الرجل مبنيا على (هذا) وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها فصار كقولك: هذا عبد الله منطلقا، وإنما تريد في هذا الموضع بأن تذكر المخاطب برجل قد عرفه قبل ذلك، وهو

[1]– ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1982م، ص76.

في الرفع لا يريد أن يذكره بأحد وإنما أشار فقال: هذا منطلق"[1] ، وبذلك فإن ابن جني قد أكد أن العمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره[2].

2- موقف المحدثين من نظرية العامل:

إن دعوة ابن مضاء لم تلق شهرة ولا ذيوعا في عهده وإنما بقيت حبيسة صفحات كتابه (الرد على النحاة) إلى وقت متأخر كتب لها فيه الذيوع والانتشار فنادى بعض المحدثين بما نادى به واعتمدوا أقواله واقتدوا به، مثل/ إبراهيم مصطفى، أنيس فريجة ،ومحمود تيمور وغيرهم.

أ- إبراهيم مصطفى:

فقد حاول التجديد من خلال طرح العامل ووضع علامات تكون دليلا على المعاني وعلما لها، فالضمة علم للإسناد، والكسرة أمارة الخفض، وأما الفتحة فهي ليست بعلم شيء، وهو الموقف الذي تبناه مهدي المخزومي، يقول إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو): "أن الفتحة ليست على معنى كالضمة والكسرة، فليست بعلم إعراب، وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يحبون أن يشكل لها آخر كل كلمة في الوصل ودرج الكلام، فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامة"[3].

ب- أنيس فريجة:

[1]- سيبويه: الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ،ج2 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط3، 1408 هـ -1988 م، ص179.

[2]- ابن جني: الخصائص، ج1، ص ص110/109.

[3]- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مكتبة لسان العرب،ط2، 1992م، ص79.

هو من دعاة الإصلاح اللغوي حيث يخلص في كتابه(نحو عربية ميسرة) إلى نتيجة مؤداها أن استعمال العامية أمر محتوم طبيعي لأنها لهجة حية نامية متطورة، يقول: "إن الإعراب عقبة في سبيل التفكير، ذلك مما لا شك فيه وسقوطه من اللهجة المحلية (يقصد العامية) خطوة هامة نحو تيسير الكلام حتى يصبح الكلام طريقا ممهدا للفكر"[1].

ج- محمود تيمور:

فقد عد اللغة العربية كائنا حيا يتطور، فلا يحسن تركها على حالها الأول وإلا ضعفت واندثرت، وإن سبيل الحفاظ عليها هو تصفيتها من كل حشو في القواعد وغربلتها من كل عسر في المادة ،وترك الإعراب والاستغناء عنه بالعامية مادامت هي اللغة التي تدرج عليها الشعوب جميعها في البيت، والتسوق وتنطقها بلا عسر ولا تردد،يقول: "وفي مقدورنا لو أتيحت لنا كتابة العامية أن نقول إننا نكتب العربية ولا هراء..."[2] وأعجب بهذه الموجة الثائرة أيضا إبراهيم أنيس، وقاسم أمين الذي نادى إلى تحرير المرأة كما نادى بالتحرير من الإعراب واستعمال العامية، بالإضافة إلى تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).

المبحث الثاني: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي.

[1]- سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، دط،1994م، ص37.

[2]- محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية، المطبعة النموذجية، مصر، ط1، 1956م، ص189.

إن موقف كل من النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي كان مخالفا لهذه الآراء المتناثرة المستنثرة، فالحاج صالح يرى أن نظرية القرائن اللغوية لتمام حسان ،لا يمكن أن تكون بديلا لنظرية العامل وذلك لسبب وجيه نوضحه فيما يلي:

لقد اعتمد صاحب النظرية الخليلية في هجومه على نظرية القرائن مجموعة من المعطيات الراجعة إلى المرحلة الثانية من تاريخ النحو العربي (بعد القرن الرابع الهجري) ،وهذه المرحلة لا أصالة فيها تقريبا، كما يرى الخليليون وذلك لفشو المنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية وطغيانهما على ميدان البحث العلمي عامة والبحث النحوي خاصة، ثم إن عمدة الرأي في نظرية القرائن قائم رأسا على تأييد موقف ابن مضاء لذلك دعا كل من الحاج صالح وتشومسكي إلى تجرد نظرية العامل مما علق بها من ظلال الفلسفة اليونانية.

فما هو موقف كل من النظرية الخليلية الحديثة وتشومسكي اتجاه نظرية العامل؟ وماهي جهودهما في إعادة إحيائها؟

I- النظرية الخليلية الحديثة وجهودها في إعادة إحياء العامل:

تقوم النظرية الخليلية في وصفها الظواهر اللغوية في العربية بناء على نظرية النحو العربي الموروثة، التي يعد العامل فيها أهم ركيزة أساسية قام عليها التحليل اللغوي لمستوى التراكيب، وتظهر فرضية العامل في هذه النظرية في تفسير حركة الإعراب التي تأخذها مكونات الجملة أثناء بناء الألفاظ.

1- مفهوم العامل من منظور النظرية الخليلية الحديثة:

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من أشد المدافعين على النحو العربي بشكل عام، والعامل بشكل خاص من خلال الدراسة المتأنية والواعية والموضوعية التي ميزته عن كثير من معاصريه مسترشدا ومستفيدا من بعض مفاهيم اللسانيات الحديثة.

ترى اللسانيات الخليلية الحديثة أن النحاة في هذا المستوى –مستوى التراكيب– ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتلفظ الإنسان ويكون مفيدا حيث يقول الحاج صالح: " ليست اللفظة الوحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا"[1] وهي العامل، والمعمول الأول ،والمعمول الثاني والمخصص.

أ– العامل: هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه بل هو المحور الذي ينبني عليه، وقد يكون مساويا للصفر (ϕ)، وهذا الذي يسميه القدماء بالابتداء، يعمل العامل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى إذ يكون مسببا في إعرابها وسببا في تغيير المعنى، ولكن الأهم هو أنه سبب بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل[2].

ب– المعمول الأول: موضع المعمول الأول (م1) يدخل فيه المبتدأ والفاعل (أو ما يقوم مقامهما) ولا يمكن للمعمول الأول أن يتقدم على عامله فهما يكونان زوجا مرتبا (couple ordonné) في اصطلاح الرياضيات، وحسب اصطلاح النظرية الخليلية الحديثة[(3)]، ويأخذ في صياغته الأساسية الرمز (ع←م1).

[1]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص222.

[2]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2، ص ص89/87.

[3]– المرجع نفسه: ج1 ، ص ص311/223 وكذلك: ج2، ص ص 75/16.

ج- **المعمول الثاني:** موضع المعمول الثاني (م2) يدخل فيه الخبر والمفعول أو ما يقوم مقامهما، وقد يتقدم المعمول الثاني على كل العناصر اللهم إلا في حالة جمود العامل مثل (إن) إذا كان ظرفا مثل: إن في الدار زيدا[1].

د- **المخصص:** هو زيادة على المجموعة النووية: العامل ومعموليه، وليس زيادة عن الأصل الذي هو زيد قائم، تشمل المخصصات المفاعيل كلها باستثناء المفعول به والحال والتمييز وما يقوم مقامها، ويستثنى من ذلك الظروف (أشباه الجمل)، والمضاف إليه لأنها تلحق بالمفعول تارة فتكون في موضع المعمول الثاني ونستنتج من هذا كله معادلة التراكيب*؛ إن لمعادلة التراكيب فائدة عظيمة لأنها صيغة تمثل كل الأبنية التي تحملها الجملة العربية، فمن ناحية الحكم الإعرابي: المعمول الأول هو دائما فاعل أو مبتدأ وما بمنزلتهما، والمعمول الثاني مفعول به أو خبر وما بمنزلتهما، ولا علاقة بين هذه الأشياء والمعاني التي يقتضيها المسند والسند إله في حال من أحوال الخطاب لأن بنية اللفظ شيء ودلالة هذه البنية الجزئية في حالة معينة من الخطاب شيء آخر ، ويمكن أن تمثل هذه المعادلة كما يلي[2]:

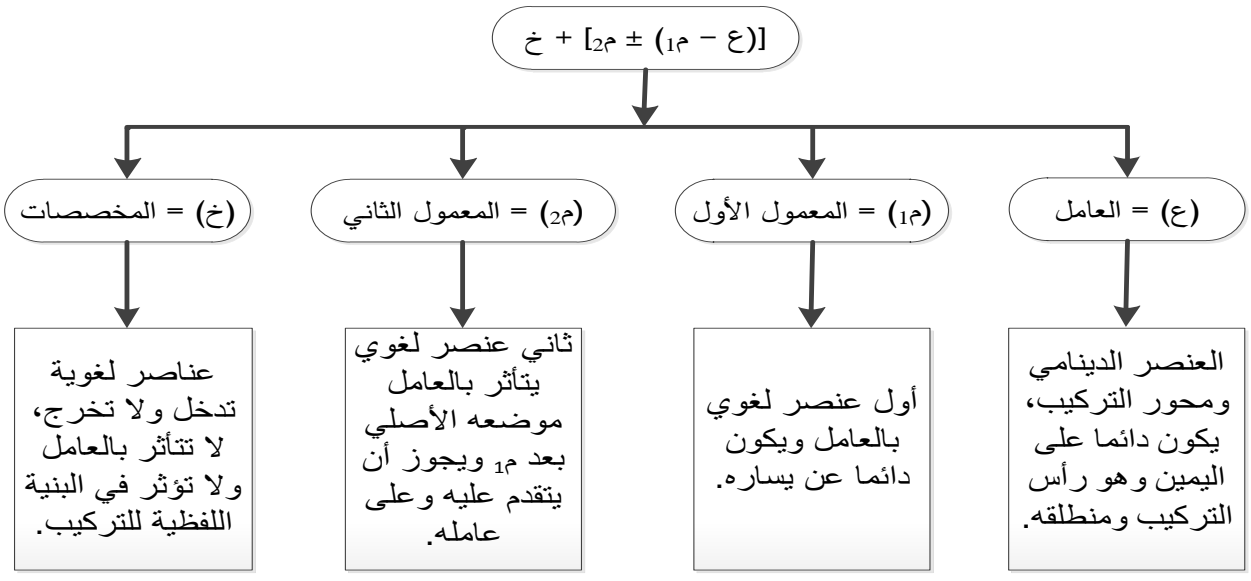

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص223، وكذلك: ج2، ص75.

*- سبق وأن تطرقنا إلى العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني، والمخصص في المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة.

[2]- عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي، ص83.

2- مبادئ نظرية العامل عند النظرية الخليلية الحديثة:

ينطلق النحاة من أقل ما يمكن أن ينطلق به البشر ويكون مفيدا، أي أنهم ينطلقون من كلام يستغني عما بعده، ثم يفرعونه بتوليد تراكيب جديدة مشتقة منه عن طريق التحويل بالزيادة. إن من أهم المبادئ والأسس التي تقوم عليها النظرية الخليلية الحديثة -في مجال العامل- ما يلي:

أ- **العامل نوعان:**

- ما أثر نحويا كالنواسخ والأفعال.
- ما أثر دلاليا، وهو المسمى بمستوى التصدير وما فوق العامل[1].

ب- أشكال العامل:

إن للعامل عند النظرية الخليلية الحديثة ثلاثة أشكال هي:

- الابتداء أي العلامة العدمية (صفر) المؤثرة في البناء التركيبي الإسنادي الاسمي، أي في المبني والمبني عليه.
- اللفظة المفردة ذات خاصية الاستقلال في التركيب كالأفعال.
- التركيب الجملي المؤثر في المنصوبين، نحو: (حسبت) الولد ناصحا، وهو يشمل الأفعال التي تنصب مفعولين[2].

ج- رتبة العامل:

العامل ما كان أولا سواء:

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص254.

[2]- شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص7.

- في الذكر: نحو: (كان زيد منطلقا).
- في التقدير النحوي، إذا أخر أي خالف أصل الوضع اللغوي نحو: منطلقا كان زيد، بتقديم المعمول الأول وهو الفاعل (زيد) على العامل فنقول: زيد كان منطلقا.

ومن ثم بات واضحا أن العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو ما أثر بغض النظر عن رتبته[1].

د- نظرية العامل هي نظرية على نظرية:

إن موقف النظرية الخليلية واضح فيما يخص نظرية العامل، فهي نظرية على نظرية (Métathéorie) أو إعادة صياغة جديدة لنظرية قديمة موجودة بالفعل، فالنحاة العرب القدامى (الخليل وطبقته) قد طبقوا هذه النظرية بالفعل ولم يكن ينقصهم سوى أمرين بالنسبة لشروط النظريات العلمية المعاصرة.

أولا: النظر المستقل إلى الأصول، وذلك يقتضي إفراد المصطلحات والمفاهيم الإجرائية المستعملة بمداخل تعريفية دقيقة، وهذا الشرط مهم ونافع لأنه يحقق التوحيد في اللغة العلمية من جهة إطلاق المصطلحات، فلا يقع بذلك الالتباس في الفهم مادام المصطلح المستعمل قد تم تعريفه بدقة، حيث لا يحتمل إلا معنى واحد.

ثانيا: الصياغة العلمية الجامعة، وهذه تقتضي تحويل الأوصاف المتفرقة إلى قوانين مؤلفة من الرموز الدولية التي يفهمها جل العلماء والمتخصصين في العالم، وهذا الشرط هام لكنه لم يكن من لوازم البحث والنظر العلمي على أيام النحاة العرب القدامى، كما أن النظرية الخليلية الحديثة تمكنت من شطر لا بأس به في هذا المجال، كما في معادلة التراكيب العربية[(2)].

---

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص254.

[2]- عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي، ص ص 80/79.

هـ- التركيب العاملي:

أطلق عليه عبد الرحمن الحاج صالح الصياغة العلمية لتراكيب العربية، ويقصد بها معادلة التراكيب الرباعية، وهي أول صياغة يصرح بها عالم لغوي عربي فيما يخص المعالجة الرياضية والتقلبية الشاملة للتراكيب العربية على الحاسوب[1]، والصياغة العلمية في المنهج العلمي المعاصر معناها تحويل الأوصاف الكيفية إلى قيم كمية ثابتة قدر الإمكان، وهذا يعني أن تكون هناك نسب ثابتة بين العلاقات التي تشكل الصياغة.

وحسب تعبير (ابن جني) فليس هناك إلا ثلاثة صور فقط: (ع+م1+م2)، (ع+م2+م1)، (م2+ع+م1)، ثم إن الفرق الذي أشرنا إليه بين عالم اللفظ وعالم المعنى يتضح جيدا هاهنا، إذ قد بدل التركيب الواحد على أكثر من معنى وبالعكس قد بدل التركيبان على معنى واحد وذلك مثل: "قام زيد" و " زيد قام " فكلاهما يدل في الوضع على معنى واحد وهو الإخبار بقيام زيد[2]، وقد بين المبرد الفرق في مستوى البنية اللفظية، هكذا : "فإن زعم زاعم أنه يرفع "عبد الله" في "عبد الله قائم" بفعله فقد أحال من جهات:

- منها أن "قام" فعل لا يرفع الفعل فاعلين إلا على جهة الإشراك (أي العطف).
- ومن فساد قولهم أنك تقول: "رأيت عبد الله قام"، فيدخل على الابتداء ما يزيله ويبقى الضمير على حاله.

[1]- يراجع: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص 314/304.

[2]- المرجع نفسه: ص312.

ومن ذلك أنك تقول: "عبد الله هل قام" فبقع الفعل بعد حرف الاستفهام ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام ما قبله[1]. وما فعل المبرد ههنا إلا ما تعود عليه العلماء العرب من حمل شيء على شيء، ويتضح ذلك بهذا الجدول:

ع	م1 أو م2	م2 أو خ
1. الابتداء أو فعل أو فاعل	المبتدأ أو المفعول	فعل وفاعل في موضع الخبر م2 أو واو الحال
2. ϕ ϕ	عبد الله عبد الله	قام ϕ قام أخوه
3. ϕ	عبد الله	هل قام ϕ
4. رأيت	عبد الله	قام ϕ

فموضع ع فارغ في 1 و2 و3 وهو الابتداء والدليل على وجود إمكانية تشغيله ب (رأيت) ههنا في 4، ثم في داخل م2 موضعان: "قام" وموضع ضميره، والدليل على وجود امكانية تشغيله باسم مظهر وهو هنا في م2 "أخوه" ،ودليل آخر على وجود موضع الضمير في داخل م2 وهو أنه لم يسمع من العرب أنهم أعملوا فعلا في كلمة تأتي قبل حرف الاستفهام إطلاقا فدل ذلك أن معمول "قام" هنا في 3 هو ضمير بعده وإن لم يظهر في اللفظ، فكل ذلك يظهر واضحا باللجوء إلى المثال التركيبي الذي بنيت عليه نظرية العمل العربية[2].

وهذه أمثلة لإدراج الأبنية التركيبية (Embedding)[3].

[1]– المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج4،ط2، 1399هـ–1979م، ص128.

[2]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص313.

[3]– المرجع نفسه: ضمن مقالة التحليل العلمي للنصوص، ص331.

1) اسم فاعل في موضع ع ←

2) فعل وفاعل ومفعول في موضع م2 ←

3) فعل وفاعل في موضع م3←

4) فعل وفاعل في موضع خ ←

ع	م1	م2			خ	
يقول	زيد	ذاك				
أقال	زيد	ذاك				
∅	زيد	ع	م3	م2		
		يقول	∅	ذاك	واقفا	
كان	زيد	يقول	∅	ذاك	"	
ع+م1	م2	م3				
حسبت	زيدا	يقول	∅	ذاك	"	
رأيت	زيدا	-	-	-	ينطق	∅

5) فعل وفاعل في موضع 2 (مضاف إليه) ←

6) فعل وفاعل ومفعول في موضع 3 (الصفة) ←

0↔	2 ←		
يوم	ع	م1	
	يأتي	زيد	
0 ↔	3 ←		
رجل	ع	م1	م 2
	يقول	∅	ذاك

إن هذا التصور الخاص بالنظرية الخليلية يمكن أن يتفادى به تلك النزعة التجزئية التي تغفل أكبر خاصية ينبني عليها اللسان البشري وهو تداخل العناصر اللغوية أو بالأحرى تداخل المستوى الأعلى بالأسفل والعكس، وهذا يستحيل أن تظهره التجزئة الخطية التي تتناول التسلسل الكلامي القطعة منه كأن اللغة بالرغم من تعقيدها الشديد المهول هو هذا التسلسل الكلامي ليس غير.

و- ارتباط العامل بمفهوم البناء:

حيث يجعل المعمول 2 مرتبطا نحويا بالوحدة التركيبية المتلازمة (ع+مع$_1$) فالخبر معمول مبني على المبتدأ والابتداء، لأنه محمول اسمي عليهما، كما يؤكد ذلك البصريون[1] ومن هنا فاللسان العربي بناءان هما:

أولا: بناء قائم على الابتداء: ليس معناه بداية الجملة بل كون الجملة مجردة من العامل اللفظي المؤثر في البناء التركيبي الإسنادي الاسمي، أي المبني والمبني عليه.

ثانيا: بناء قائم على حمل الفعل: حيث يحمل الاسم على الفعل[2].

فأصغر بناء في اللغة العربية مكون دائما من عنصرين هما المبني والمبني عليه وأصغر بنية تركيبية عربية وهي الأصل، مكونة من الاسم (المبتدأ) المبني عليه (الخبر) فهي تنقسم إلى موضعين: موضع المبتدأ وموضع الخبر المبني عليه، كما أن الأمر يشتمل الفعل ومعموليه، اللذان يكافئان المبتدأ والخبر من حيث البنية في مستوى أعلى من التجريد بالمثال الآتي[3] :

[1]- المبرد: المقتضب، ج$_2$، ص49.

[2]- شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص7.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص113.

ϕ	المبتدأ	الخبر
الفعل	الفاعل	المفعول

ز- مبدأ التعلق بالأول:

ففي السلسلة (إن تخرج أخرج) ذات الصياغة (ع+م1) +مع خ ضرب من التعليق، فقد رأى الخليل الفراهيدي وكذا سيبويه –أن الفعل الأول– أي مع1 معمول مباشر للعامل الحر في الشرطي الجازم (إن) وهذا المعمول لا يستغني عن السلسلة الثانية –أخرج– كما لا يستغني الخبر في باب الابتداء عن المبتدأ مع1 ومع2 –إذا– لها علاقة لسانية أشبه بعلاقة الوحدة التركيبية (ابتداء + مبتدأ) التي يبنى عليها الخبر بالضرورة، ولكن في مستوى تركيبي أعلى، وهذا التعلق بالأول شكل من أشكال البناء، ومن ثم تصبح (إن) هي المؤثرة بالجزم أيضا في السلسلة الثانية –أخرج– ضمن هذا البناء والتعلق[1].

نخلص في الأخير إلى أن نظرية العامل والعمل من منظور النظرية الخليلية الحديثة، هي نظرية يستطيع بها اللغوي أن يمثل أبسط الكيفيات وأنجعها في التراكيب المعقدة التي تتداخل فيها العناصر اللغوية في قالب رياضي دقيق، ويرتقي بها من مستوى مادي معقد إلى مستوى صوري مجرد للصياغة، وبالتالي قابل لاستخدام في الحاسبات الالكترونية.

II- الربط العاملي في النحو التوليدي التحويلي :

رائد هذه النظرية هو نعوم تشومسكي عالم أمريكي ذاع صيته عندما نشر أول مرة كتاب له بعنوان (البنى التركيبية) سنة 1957م وقد انطلق تشومسكي في دراسته من انتقاد المناهج البنوية التي شاع استعمالها منذ دي سوسور بالنسبة للأوربيين وبلومفيلد بالنسبة للأمريكيين،

[1]– شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص7.

فهذه المناهج وصفية لا غير اهتمت بالجزئيات وأهملت العلاقات التي تربط الجزئيات بعضها ببعض[1] ، ومن هنا جاء تشوميسكي بأحدث نظرية لغوية وهي النظرية التوليدية التحويلية حيث أثبت من خلالها صحة ما ذهب إليه المتقدمون بشأن العامل ودوره في الوقوف على الحقائق اللغوية التي ينتظمها التركيب وتحددها القواعد.

1-نظرية الربط العاملي:

إن نظرية العمل أو العامل هي نظرة تجاهلتها تماما النزعة البنيوية الغربية، ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب، لا سيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل[2]، فالكتب الحديثة لم تنقل لنا أي اهتمام للمدرسة البنيوية بنظرية العامل.

لقد عرفت مقولة العامل منطلقا جديدا، وتنويعا لفصولها ومسائلها في المدرسة التوليدية التحويلية على يد تشومسكي الذي وظفها من جديد فقد شهد التحليل التوليدي مع بداية الثمانينات تغيرا جديدا وانحرافا عن نظرية القواعد التوليدية التحويلية بمراحلها الثلاث، استبدلت بنموذج العاملية والربط السياقي الذي تحول الاهتمام فيه من مجال الوصف إلى مجال الكفاية التفسيرية.

- **سبب تسميتها بنظرية الربط العاملي:** سميت نظرية الربط العاملي بهذا الاسم لاشتمالها على نظريتين فرعيتين هما:

[1]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص103.

[2]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص308.

أولا: نظرية العمل (Government Theory).

إن مصطلح العمل مأخوذ من مصطلح الحالة الإعرابية من – التراث اللساني فقد استخدم هذا المفهوم في أكثر من مدرسة لسانية عالمية للحديث عن تأثير بعض العناصر في عناصر أخرى في الجملة، ومفهوم العمل يعرف عن طريق هياكل أو صيغ بنيوية بحتة، في حين يعتمد التعريف التقليدي لهذا المفهوم على أسس دلالية وربما صوتية، ووجه الاختلاف الثاني هو عمومية هذا المفهوم ضمن تصورنا الحاضر، فهو لا يقتصر على الأسماء كما كان الأمر سابقا[1].

ثانيا: نظرية الربط (Binding Theory).

ونظرية الربط تعنى أصلا بالإحالة المشتركة لتعبيرين اثنين وطبيعة السياق النحوي الذي يحكم هذا الاشتراك في الإحالة إذ قد يشترك تعبيران في الإحالة إلى شيء معين، فالعنصر يكون مربوطا إذا حال إلى شيء يحيل إليه عنصرا آخر أي أن له سابق له نفس القرينة، ويكون العنصر حرا حيث لا يكون له سابق أي ليس له هناك عنصر آخر له نفس قرينته فيحيل إلى نفس الشيء الذي يحيل إليه العنصر الأول[2] ، ويشار إلى نظرية الربط العاملي اختصارا في الانجليزية بالرمز (GB)وهذه النظرية هي أصل كل المقترحات التوليدية الخاصة بقوانين النحو عام والعموميات اللغوية منذ أوائل الثمانينات إلى يومنا هذا[3].

[1]– مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن ، ط1، 2002م ،ص147.

[2]– المرجع نفسه : ص171.

[3]– المرجع نفسه : ص ص169/147.

2- منطلقات نظرية الربط العاملي:

تنطلق هذه النظرية من فرضيتين متلازمتين:

أ - **الفرضية الأولى:** النحو في أي لسان من الألسنة البشرية ينقسم إلى قسمين، قسم ضئيل غير مؤثر هو الذي يتميز به هذا اللسان ويخصه وحده، وقسم كبير يشترك فيه مع غيره من الألسن، وهذا القسم الثاني هو الأساس فيما يسمى بالنحو العالمي.

ب- الفرضية الثانية: النحو العالمي بمفهومه السابق يتكون من شيئين:

- مستويات العرض والتقديم: وهي(المعجم، البنية العميقة، البنية السطحية، الصيغة الصوتية، الصيغة المنطقية).
- نظام الضوابط والقيود.

بإضافة القواعد الصوتية والأسلوبية إلى البنية السطحية تتألف الصيغة الصوتية، ويتم الانتقال من البنية العميقة إلى السطحية ومن البنية السطحية إلى الصيغة المنطقية من خلال قيمة تحويلية يرمز لها (a)، وفيما يلي مخطط يظهر العناصر السابقة[1]:

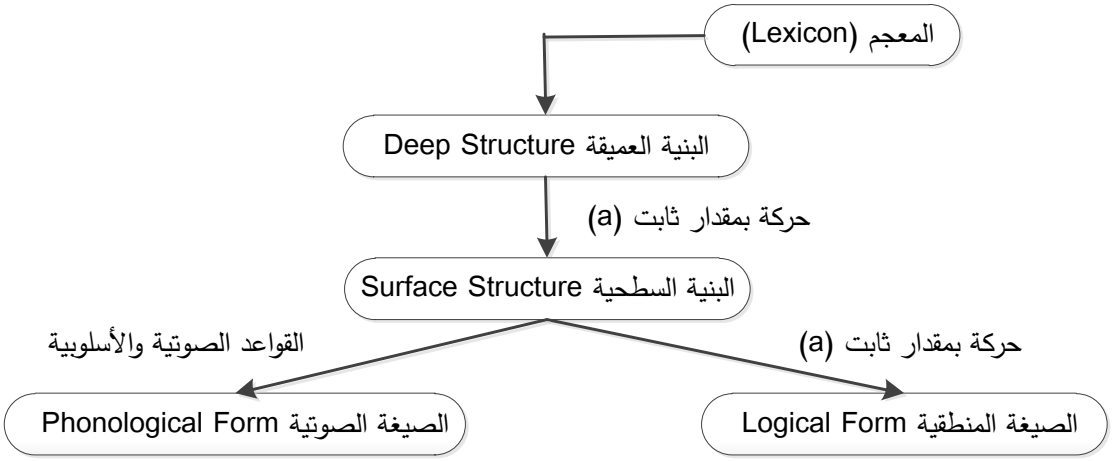

[1]- عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي، ص76.

المخطط 1: مستويات العرض والتقديم في نظرية العمل والربط (GB).

أدخل تشومسكي في هذه النظرية مفهومي الحدود (Barriers) والتحكم (Recommande) ولم يكن ليتأتى له ذلك لولا اطلاعه على مفهوم العامل وإعادة إحيائه.

يلخص التوليديون مفهوم العمل من خلال الصياغة الآتية[1]:

(أ) يعمل في (ب) إذا وفقط إذا كان:

1. (أ) واحد من العوامل.
2. (أ) تربطه علاقة التحكم المكوني (M. Commands) مع (ب).
3. انعدام أي حد مانع (Barrier) بين (أ) و (ب).

حيث أن العوامل هي القواسم الأربعة الكبرى للكلم (N-V-A-P) الاسم والفعل والنعت والضمير، أما علاقة التحكم المكوني فتخص العناصر المشرفة أو المهيمنة على التركيب، وينتج هنا عن عقدة من العنصر المتحكم يتفرع عليها العنصر الثاني، وأوضح مثال لها هو الضمائر، وأما الموانع فتختصر في صنفين يحدان من حركة العناصر وهما، العبارة الاسمية (S) والجملة (S)، ويحدد تشومسكي علاقة العناصر المانعة كما يلي:

يكون (A) حدا مانعا، إذا وفقط لم تكن (A) مرسومة معجميا أي : واحدا من أصناف الكلم الأربعة وتكون (A) تهيمن على (B) بواسطة التحكم المكوني.

3-التصورات النظرية للربط العاملي:

بالإضافة إلى نظرية العمل ونظرية الربط أقام تشومسكي منهجه على مجموعة من التصورات أو القوالب النظرية هي كالتالي:

[1]- يراجع: مرتضى جواد باقر ، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص148 وما بعدها.

أ- نظرية السين البارية "س" (X-bar Theory):

تحاول نظرية السين البارية تجسيد الخصائص العامة لبنى العبارات جميعها وليس توصيف بنية العبارة بعينها في هذه اللغة أو تلك، وتقوم بذلك باستخدام مبادئ عامة تؤلف جزءا من القواعد الكلية، وتفترض هذه النظرية أن كل العبارات تتكون من رأس ترافقه مكونات أخرى[1].

ب- نظرية المحور" م" (O- Theory):

المبدأ الجوهري لهذه النظرية هو معيار الثيتا (الثابت الرياضي) الذي يعبر عن الفكرة البديهية القائلة "بأن كل مشارك يعزى إليه دور محوري في موقع واحد بالضبط من مواقع الأدوار المحورية وإن كل ما يعزى من دور محور يجب أن يعزى إلى مشارك واحد .

تحدد نظرية المحور الأدوار المحورية في المواقع ذات الدلالة المركزية في الجملة، تشتمل هذه المواقع المركبات الاسمية والمركبات الفعلية في التركيب العميق، فالمواقع التي يتلقى فيها المركب الاسمي مثلا، يؤدي دورا محوريا تسمى مواقع محورية، في حين تسمى المواقع التي لا يمكن أن يتلقى فيها دورا محوريا مواقع غير محورية[2].

ج- نظرية الحدود (Binding Theory):

تعالج نظرية الحدود حركة العناصر وحدودها في البنية الجملية، أو بمعنى أعم التغيير الذي يقع على البنية الجملية، والعوامل التي تفرض تلك الحدود، من الجوانب التي تتضح فيها صلة نظرية (م) بالصورة الكلية التي ترسمها للقواعد حركة بعض العناصر في التراكيب النحوية

[1]- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص98.

[2]- عبد القادر الفاسي: البناء الموازي، دار دوبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص24.

موقع آخر[1]، ونجد هذه الظاهرة في كل اللغات الإنسانية، ولعلنا نجد أوضح مثل على الحركة في الجمل الاستفهامية في العربية التي تبتدأ باسم الاستفهام منقولا من موقعه الأصلي داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدرها، ونجد مثلا عليها كذلك في ظهور الفعل المساعد قبل الفاعل وليس بعده في الجمل الاستفهامية في الانجليزية، وكذلك ظهور مفعول الجملة المبنية للمعلوم في موقع الفاعل في مقابلتها المبنية للمجهول في العربية والانجليزية معا[2].

د- نظرية الحالة الإعرابية (Case Theory):

تهتم هذه النظرية بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الاسمية، كما تقدم تفسيرا لبعض الظواهر النحوية، منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر، وهذا منبع أهميتها، فهي تقدم تفسيرا للحالات الإعرابية في مختلف اللغات الإنسانية، والتفسير من أهم ما ينتمي إليه النحو الكلي[3]. ولا يقتصر اهتمام نظرية الحالة الإعرابية على ما يظهر من تغيرات على أواخر الكلمات فحسب، بل ينصب اهتمامها أيضا على مفهوم التعلق بين المركبات الاسمية المختلفة وعناصر الجملة الأخرى.

4- أنواع العوامل عند تشومسكي:

تنقسم العوامل في النظرية التشومسكية الجديدة – الربط العاملي- إلى ثلاثة أنواع أساسية هي الفعل والحرف ثم إعراب التصريف، والأساس هو الفعل أولا ،ثم الحرف ثانيا ،ثم اللاحقة التي تقوم بها في المركب الاسمي ثالثا.

[1]- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص118.

[2]- المرجع نفسه: ص119.

[3]- المرجع نفسه: ص135.

ويفترض تشومسكي في هذا أن الحالة المفعولية تختص لمفعول الفعل، وأن حالة الرفع تختص لفاعل الجملة المتصرفة الفعل، وأن حروف الجر تختص لمجروراتها لحالة النصب (الجر)[1] ، ويفترض أيضا أن العامل في المفعول هو الفعل، وأن العامل في الفاعل هو الصرفة (يقصد إعراب التصريف)، التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة، وهذا الافتراض يتم بواسطة التمثيل الشجري، يعتبره تشومسكي قاعدة كلية إذا وضعنا جانبا رتبة المكونات:

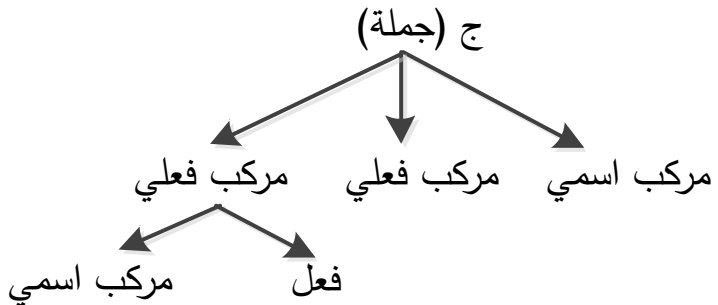

ومن هذا كله يمكن القول أن تشومسكي أعاد للعامل أو ما يسمى بنظرية الربط والعمل قيمته، فهي نظرية هامة في النحو العالمي، يفترض أصحابها أنها قادرة على تحليل وتفسير وتوليد التراكيب الصحيحة وغير الصحيحة في أي لغة من لغات العالم.

III- العامل بين النحو الخليلي والنحو التشومسكي:

نلاحظ أن هناك بعض قضايا التداخل والتمايز بين المنهجين الخليلي والتشومسكي في تناولهما للعامل نلخصها في النقاط التالية:

[1]- نعوم تشومسكي : المعرفة اللغوية ،طبيعتها أصولها واستخداماتها، تر: محمد فتيح ،دار العربي،القاهرة،ط1،1993 م ،ص155.

1- من حيث مفهوم العامل:

- **العامل في النظرية الخليلية الحديثة هو:**

أ- محور التركيب أي المهيمن -باعتبار نواة الكلام-.

ب- زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية.

ج- العامل سبب الحركة الإعرابية أي هو سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية، فهو إذا سبب بناء الكلام وبدونه لا يكون الكلام وتنعدم الفائدة.

وهناك علاقة رياضية تحكمه وعناصره هي:

- كل عامل = حالة إعرابية.
- كل حالة إعرابية = علامة إعرابية.
- إذا العامل = علاقة إعرابية + الأثر الصوتي.

فهذا قانون العمل الجوهري، ولا يمكن تحقيق وظيفته إذا أسقط عنصر من هذا القانون اللساني البنيوي، وللأسف فإن المتأخرين من النحاة لم يتفطنوا لهذه الوظيفة الأساسية المحورية، فحصروا النحو في الإعراب ذاته، وغدا الفصيح من تمكن من النصب والرفع والجر والجزم لا من سبر معانيها، فهذا تصور خاطئ للنحو وعامله، وهو المتسبب في بعج النحو بالقياس المنطقي[1].

- **العامل عند تشومسكي:**

العامل عند تشوميسكي تركيبي ولذلك نجده يؤكد على:

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص89.

أ- تحديد وظيفته داخل التركيب أي بيان العناصر التي يتحكم فيها مكونيا.

ب- تحديد نوعه أي العنصر النووي المشرف على الوحدات الاشتقافية من حيث كونه فعلا، اسما، حرفا دونما اهتمام بتحديد الدلالات المنطقية لا النحوية المترتبة عنه.

2- من حيث الوظيفة:

للعامل في النظرية الخليلية وظيفتان:

أ- فهو عامل تركيبي ويسميه عبد الرحمن الحاج صالح، بنائي أو لفظي يهيمن على بناء الجملة.

ب- عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية...الخ المتعاقبة على اللفظة بتعاقب العامل اللفظي.

3-من حيث التأثير:

يؤثر العامل في النحو الخليلي بكيفيات ثلاثة متباينة:

أ- يؤثر لفظا يترأسه عناصر التركيب النووي (أي العامل والمعمول) وهو تأثير يتحد فيه هذا النحو مع نظرية الربط العاملي.

ب- يؤثر تأثيرا دلاليا منطقيا لا بتغيير الحركات بل بتغيير المكون الدلالي الذي يتصدر التركيبين الاسمي أو الفعلي، إذ يضفي عليهما دلالات جديدة قد تكون الاستفهام (هل جئت؟ هل أنت قادم؟)، التوكيد (قد جئت، أنت قادم) النفي (لم يأت، ما أنت قادم).

فتباين دلالات هذه التراكيب دون أن ينجم عنها تغيير في بنائها النووي القائم على ثنائية العامل والمعمول، فتغير الصدر يلزم تغييرا في المعنى المنطقي لا النحوي التركيبي، وهو ما يسمى بمستوى التصدير في اللسانيات الخليلية.

أما نظرية تشومسكي أهملت هذا النوع من العامل الذي تقوم عليه التراكيب اللغوية مختلف الألسنة البشرية، وهو ما أظهرت قوته وأكدت فاعليته النظرية الخليلية الحديثة[1].

4-من حيث التقدير النحوي والدلالي:

لقد تفطنت النظرية الخليلية في إطار معالجتها للعامل إلى مبدأ التقدير بنوعيه النحوي والحالي، وهو ما يراد به اتفاق البناء بسبب اتفاق نوع العامل مع اختلاف المعنى المنطقي، نحو[2]:

-عبد الله ذهب أخوه/ عبد الله نعم الأخ /عبد الله كان موجودا /عبد الله إنه موجود.

فهذه التراكيب اللغوية متحدة من حيث بنائها العميق، لكن لهما تقديرات حالية مختلفة، ففي الأولى إخبار، والثانية مدح، والثالثة إخبار في زمن ماض، والأخيرة تتضمن إثبات الخبر وتأكيده ،وهذا يؤكد جوهرا خلافيا بين العامل الخليلي والعامل التشومسكي، الذي يميز العامل من حيث وظيفته النووية والدلالية، أي يميز بين التقدير النحوي والدلالي للجملة وهذا الأساس علم النحو أي علم العربية.

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص ص 333/332.

[2]- شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص10.

5-من حيث المعنى وظاهر اللفظ:

النحو العربي قد وضع على أسس ابستمولوجية مغايرة للسانيات البنيوية[1]، ومن ثم نجد أن النحاة الخليليون في تحليلهم للتراكيب بغية استنباط بنيتها العقلية، يقدرون لكل معنى أي لكل بنية منطقية دلالية عاملا ذا أثر صوتي/ حركة إعرابية قد يكون: لفظا أو تركيبا نحو: ع(أعملت زيدا) أباه مع$_1$ حاضرا مع$_2$.

أما النحو في النحو التشومسكي فنجد الاهتمام بالثنائية (عامل/دلالة) غائبا تماما، لأن التركيز عنده منصب على نوع آخر من المعنى النحوي الذي اصطلح عليه (الحالة الإعرابية)، فهذا تحليل على اللفظ يباين اللسان العربي الذي يهتم بظاهر اللفظ، وباطنه أي معناه[2].

فقولنا (زيد قائم) يجعل (زيد) معمولا أولا للعامل المعنوي الابتداء، إلا أنه من حيث الدلالة فسيكون (زيد) فاعلا للقيام سواء أقلت: (زيد قائما)، أو (كان زيد قائما) أو (إن زيدا قائم) ومن ثم يغدو (زيد) هو العامل معنى، وهذا منحنى غائب عند تشومسكي.

فالتحليل العاملي في النظرية الخليلية تحليلي نحوي / معنوي يراد منه:

أ- معرفة العمال لمعرفة المعنى النحوي.

ب-استنباط التمثيل المنطقي الدلالي، وفي ذلك فهم للتراكيب ،والتخطيط بين هذين الاعتبارين على أحدهما دون الآخر يعتبر خطأ وتقصيرا.[3]

---

[1]- المرجع نفسه: ص9.

[2]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج$_2$، ص ص 22/21.

[3]- الحاج صالح: النظرية التحليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية، ص31.

6-من حيث الأصل والفرع:

إن هذه العملية جزء من سلسلة نحوية تحويلية تربط بين الأصل البنيوي الذي يخضع لعلم العربية بين الفرع الذي يرتبط بعلم المفاهيم أي المعاني.[1]

7-من حيث التراكيب النحوية:

إن التراكيب اللغوية تقوم على البناء التالي: [ع +(مع$_1$ + مع$_2$)+ خ] الذي تعترضه تغييرات تجعله يتحول إلى: ع(مع$_1$ + مع$_2$) + خ(ع + مع$_1$) + مع$_1$ + خ، أو مع$_2$ + (ع + مع$_1$) +خ.

ومثل هذا الترتيب الذي لا يوجد له أثر في نحو تشومسكي يسميه عبد الرحمن الحاج صالح حد اللفظ أو الحد.[2]

فالجملة الاسمية ترتيبها حيث يرد المبتدأ:

- أولا في الذكر قبل دخول العامل اللفظي، أي في السلسلة اللفظية المنطوقة.
- أولا في الترتيب، حتى وإن تغيرت رتبته بعد دخوله وإن كان فهو دائما سابق للخبر المحمول عليه.

والفعل في التركيب الفعلي يكون أيضا أولا في الذكر مادام عاملا في الاسمين رفعا ونصبا، ومن ثم فهو الأول في الترتيب.

[1]- شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية والربط العاملي لنعوم تشومسكي ،ص10.

[2]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 264.

والفعل في التركيب الفعلي يكون أيضا أولا في الذكر مادام عاملا في الاسمين رفعا ونصبا، ومن ثم فهو الأول في الترتيب ، إن اللغة العربية ميزتان تنفرد بهما وهما:

أولا: إمكانية غياب الفعل وبقاء أثره كما هو حال النداء والاستغاثة والتحذير والإغراء نحو: يا عبد الله أي: أنادي عبد الله، الأسد أي احذر الأسد.

ثانيا: تحول الفعل العامل إلى معمول عند اقترانه بالجازم أو الناصب، وبذلك يفقد أولوية الترتيب.

ومن هنا يمكن القول أن الفعل في اللسان العربي يكون:

- أولا في الذكر أي في النطق.
- أولا في الترتيب مادام هو الحدث ومتضمنا الخبر.
- أولا في البنية وذلك عند غيابه لفظا واستمرار عمله البنوي.

وهذه الأولوية كمفهوم غائبة في النحو التشومسكي.

8-من حيث التبعية:

إن النظرية الخليلية قائمة على مبدأ التبعية والعمل على الأول، أي حمل الشيء على الشيء، وبذلك فهي تعكس العلاقات الاندراجية الموجودة بين الوحدات المعجمية، أي بين الألفاظ، وهذه الخاصية تنعدم عند النحو التوليدي وإن حاولوا تجسيدها بواسطة التمثيل الشجري[1].

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص 256/255.

إن التبعية عند الغرب واحدة، سواء تلك التي تحصل بين عناصر التركيب بسبب تأثير العامل في معمولاته ،أو التي تكون داخل اللفظة مثل (كتاب زيد)، أما عند العرب فالتبعية ضربان:

أولا: تبعية بناء كتبعية الخبر للمبتدأ والفعل للفاعل.

ثانيا: تبعية وصل ناتجة عن إجراء التحويل بالزيادة عن النواة المفردة كدخول (ال) التعريف على الاسم (ال + اسم) والاضافة (كتاب + علي): كتاب علي[1].

وهكذا يمكن أن يمثل أيضا بشبه شجرة يبدأ فيها بالعنصر الأول في المرتبة ويربط توابعه من تحته، وهذا حققه المتعاطون للسانيات الحاسوبية، أما العرب فلا نعلم أحدا استغل فكرة التبعية في التحليل النحوي إلا هذا المشجر الذي ابتدعته المدرسة الخليلية الحديثة[2].

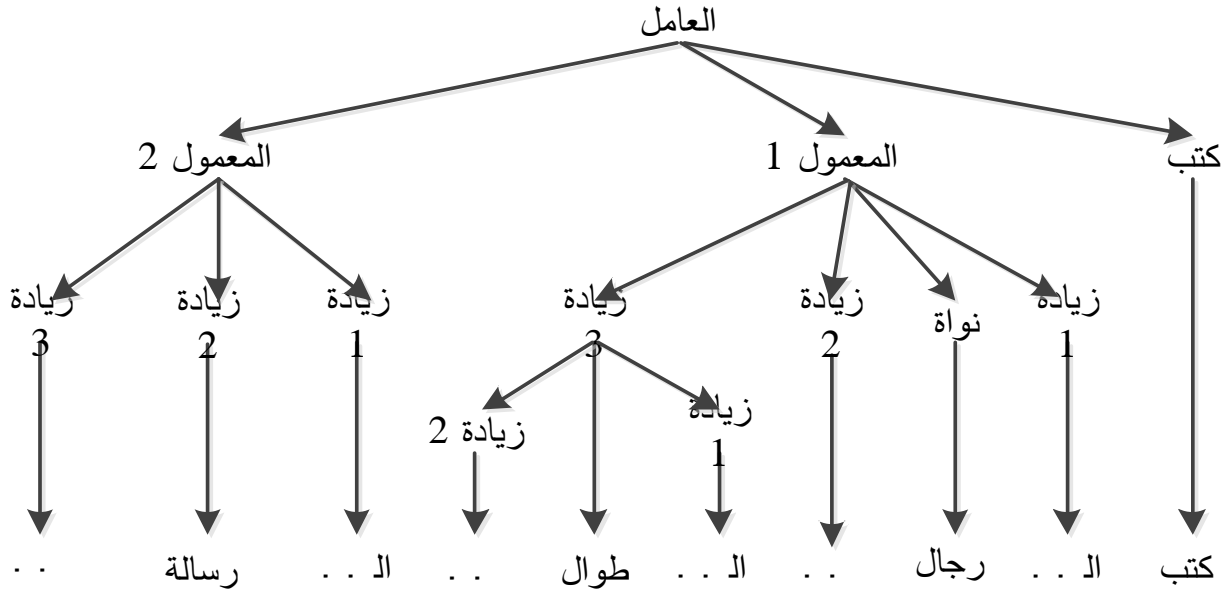

[1]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص113.

[2]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص256.

فالتمثيل الشجري العاملي لا يستطيع أن يفرق بين حالات الترتيب الواجبة والجائزة، أي ما يجب أن يتأخر فيه المعمول أو ما يجوز ويجب تقدمه، ولذلك صاغت النظرية الخليلية الحديثة نموذجا شجريا يوضح هذه الإمكانية كالآتي[1]:

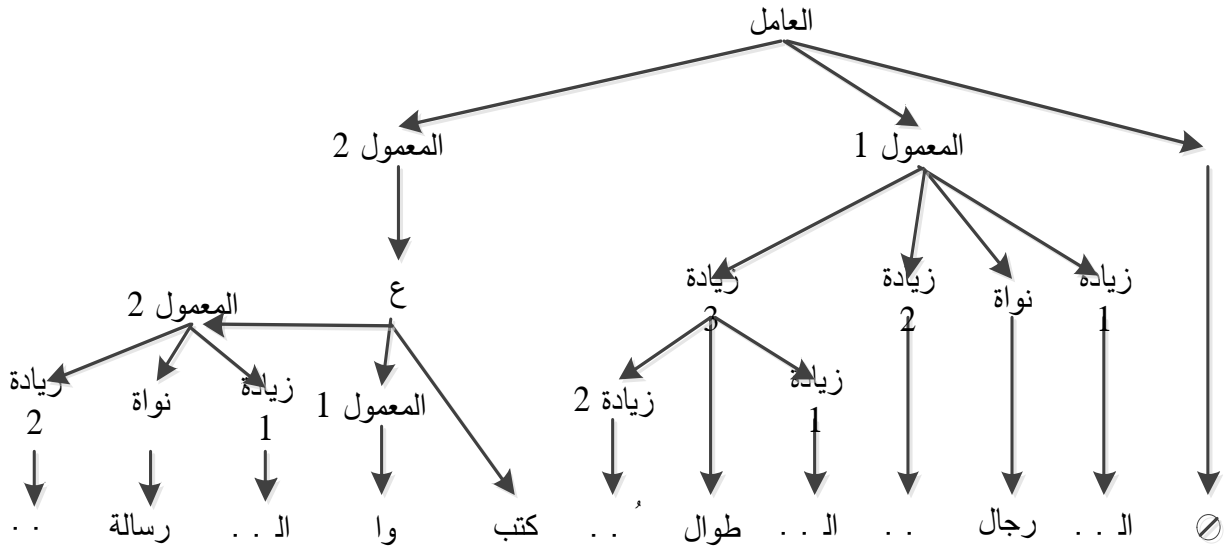

فالرجال ليس معمولا تابعا للفعل (كتبوا) مادام المعمول الأول لا يقدم على عامله قط بل إنه معمول للعلامة العديمة الابتداء[2].

[1]– المرجع نفسه.

[2]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص238.

خلاصة الفصل الثالث:

في نهاية هذا الفصل نسجل بعض الاستنتاجات توصلنا إليها في النقاط التالية:

1. يعد العامل الفكرة الجوهرية التي تتأسس عليها نظرية النحاة، فهو العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره،و تكمن الأهمية القصوى لنظرية العامل القديمة في مفاهيمها المجردة التي يمكن أن يندرج تحت كل واحد منها الكثير من العناصر المفردة والمركبة، وقد انتبه أتباع النظرية الخليلية الحديثة إلى هذه النقطة الهامة فأحدثوا أهم تعديل بأن صاغوها صياغة صورية حولوا فيها المتغيرات إلى رموز رياضية فأصبح بالإمكان استثمار هذه النظرية على نطاق واسع.
2. إن كتاب "سيبويه" ذا الطابع العلمي والتعليمي البيداغوجي لم يلتق مع الاتجاه التشومسكي اللغوي فحسب، بل أنه طرح أيضا مفاهيم أساسية في اللسانيات الشكلية وأسس المدرسة الخليلية الممتدة عبر الزمن، وهذا ما يثبت استفادة تشومسكي من النحو الخليلي.
3. إن نظرية تشومسكي تتقاطع مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العمل والربط الإحالي في التحويل وغيرهما من المفاهيم اللسانية المحورية.
4. العامل في النحو الخليلي هو ما أثر في آخر الكلمات، أما العامل في نظرية تشومسكي الجديدة، فهو علاقة بنيوية بين كلمة صدر، تترأس الإسقاط الجملي، فيهيمن بناء دلالة ووظيفة على كافة الوحدات المعجمية المنتمية لمجالها العاملي.
5. إن العامل مفهوم موجود في التراث اللساني العربي والغربي على حد سواء، إلا أنه يتميز فيهما قانونا ودلالة لتمايز البيئة والحضارة ومنهج المعالجة، ولكن من الإنصاف القول أنهما يتطابقان منهجيا.

خاتمة

خاتمة :

في نهاية هذا العمل أسجل أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال معالجتي « النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح – جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية - حصرتها في نقاط توجت بها هذا البحث ،وجعلتها خاتمة له ،ومن أهم هذه النتائج:

- إن عمل الخليل في معجم العين ، يبين أهمية المعجم من حيث الحصيلة المفرداتية الممثلة للوحدات الأساسية المشكلة للغة التي تخضع في العادة لسنة التطور حيث إن ما يمثل مرحلة الخليل كان خاضعا لمستجدات العصر الإسلامي ،وما ترتب عنه من دلالات لألفاظ نتجت نتيجة هذا التحول في الحياة الفكرية والاجتماعية والعقائدية .
- إن هذا العمل يتوافق وفكره الرياضي القائم على الدقة والتدقيق معا ، وهذا ما وجدت صداه اليوم فيما يسعى من أجله جاهدا لتحقيقه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مشروع الذخيرة العربية ، حيث أعطى أوصافا للمعجم الجامع لألفاظ اللغة العربية المستعملة ، يحوي جميع المعلومات والمنجزات الفكرية لكل الدول العربية.
- إن مشروع الذخيرة العربية الذي يرغب في تحقيقه عدد من الباحثين كل واحد حسب اختصاصه ، مقتفين في ذلك رائدهم العلامة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، الذي وضع المبادئ والأسس العلمية النظرية منها والتطبيقية ، قد أصبح اليوم حقيقة ينهل منها الجميع ، وإن كان للغربيين طرائقهم ونظرياتهم ، فإن للعرب طرائق ونظريات لغوية يحفل بها تراثهم ، ويبين عن مكنوناتها مسارهم العلمي والعملي .
- أن الدرس اللغوي العربي كان يخضع لمنهج علمي قويم بكل مقوماته من دقة ووضوح وثبات، وأن مسارنا اللغوي اليوم أصبح يعتمد التراث اللغوي العربي قاعدة علمية للوصول إلى غايات لغوية جديدة ومتطورة.

- إن الاطلاع على تراثنا النحوي العربي يدفعنا إلى الاعتزاز والافتخار به ، ويشكل دافعا للأجيال لمواصلة البحث والابتكار.
- النظرية الخليلية الحديثة نظرية معاصرة بأصول ومرجعيات قديمة.
- يعد التعصب والجهل بالموروث اللغوي القديم من أكبر أسباب النفور منه.
- روافد النظرية الخليلية ومنابتها الأولى عربية أصيلة وليس بالإمكان ردها .
- النظرية الخليلية الحديثة هي ملتقى طرق موفق لآراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها جل النحاة الأوائل المبدعين ، وعلى رأسهم الخليل وتلميذه سيبويه ، مع مفاهيم أساسية من نظريات لسانية حديثة. (بنيوية ، وظيفية وتوليدية تحويلية)
- أن النظرية الخليلية الحديثة تعد نظرية لسانية عربية جديدة لها أسسها المعرفية ومفاهيمها الأساسية ،وإجراءاتها في التحليل، ومجالات تطبيقها، ونتائجها.
- اكتسبت النظرية الخليلية الحديثة تميزها من مخالفتها للنظريات العربية والغربية.
- أعادت النظرية الخليلية الحديثة التأسيس لنظرية العامل تأسيسا جديدا ،مصاغا صياغة شكلية رياضية ، يمكن من خلالها المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري، فقد أعادت لها الروح بعد أن كادت تتأثر بسبب قصور فهمها عند النحاة المتأخرين ، فأظهر قوتها مقارنة مع المناهج اللسانية المعاصرة.
- خلافا لما يدعيه دعاة الاصلاح والتجديد ، فإن صعوبة العامل النحوي ، قضية مزيفة لا أساس لها من الصحة ، ونظرية النحاة الأوائل تتميز بالموضوعية والشمولية والتماسك والاقتصاد.
- إن نظرية تشومسكي – الربط العاملي – هي نظرية قريبة جدا من النصوص العلمية وهي تقوم على مبدأ العمل ، حيث تتقاطع منهجيا مع النظرية اللسانية العربية وإن كان هناك اختلافا في المنطلق وطريقة العمل.

ومن هذا كله نفهم أن الذات العربية لن يكون لها قيمة في هذا الواقع المعولم إلا بالعلم الصحيح الذي يفك أسرها من أي تبعية ،ويجعلها تساهم في إضافات تكسبها تميزا وتعطيها قيمة، وأن في إحياء هذه النظرية محافظة على الذات ، إذ تنبهنا أن العقل المنتج ليس حكرا على العقل الأوروبي أو الأمريكي فقط ، لذلك :

1-فقد كان من الضرورة العودة والاهتمام بالتراث اللغوي العربي ، ومحاولة استنطاقه لمعرفة القضايا التي توصل إليها القدماء ، ولم تجد النور في الدراسات الحديثة ، أو لمعرفة القضايا الحديثة التي لها جذور في الدراسات القديمة .

2-الانفتاح على النظريات اللغوية الحديثة لا الانصهار فيها.

3-دعوة اللسانيين المحدثين إلى دراسة النظرية الخليلية الحديثة ،من أجل تمحيص الجوانب العلمية والتعليمية بقصد إدماجها كنظرية حديثة في أسلاك التعليم المختلفة .

4-دعوة اللسانيين والعلماء الباحثين إلى مواصلة الدرب الذي توقف عنده عبد الرحمن الحاج صالح ، والسير على نهجه في التمسك بالتراث والمحافظة عليه ،وإعادة احيائه على أسس نظرية ومنهجية تضاهي المناهج الغربية وتتفوق عليها ولما لا.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش.

*قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم مصطفى : إحياء النحو. مكتبة لسان العرب، ط2، 1992م.

2- أحمد أمين: ضحى الإسلام . مهرجان القراءة للجميع 1998م، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط.

3- أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعية، د، ط، 1994م.

4- أحمد عفيفي: المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي. أعده للطبع: محمد علي الصليبي، ط1، 1420هـ-2000م.

5- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات. دار الفكر، دمشق ، ط3، 2008م.

6- الأزهري : تهذيب اللغة . حققه و قدم له: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الأنباء و النشر، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، دط.

7- الأنصاري: الحاشية العصرية على شرح شذوذ الذهب. تح: عبد الكريم الأسعد، دار الشواف، الرياض، ط1، 1995م.

8- تمام حسان : تعليم النحو بين النظرية و التطبيق . مج المناهل ،المغرب، ط1، 1967 م.

9- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث. دار الوعي للنشر و التوزيع، حي الثانوية رقم 142، الرويبة- الجزائر، د ط.

10- الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني . تح :محمد عبده ، القاهرة ،دط، 1960م.

11- ـ: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية. شرح خالد الأزهري ، تح: د. بدران زهران، دار المعارف،ط2،دت.

12- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية. راجعة وعلق عليه: الدكتور شوقي ضيف، ج2، دار الهلال، دط.

13- الجلالي حلام: المعاجم العربية قراءة في التأسيس النظري. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1،1997م.

14- ابن جني : الخصائص. تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، دط.

15- ـ : سر صناعة الإعراب. تح: د/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2،1993م.

16- ابن الجوزي: النشر في القراءات العشر. صححه و راجعه: علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، دط.

17- حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث. مكتبة زهراء الشرق، ط1، 1799هـ- 2005م.

18- حسن خميس الملخ: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي .دار الشروق للنشر والتوزيع،دط،2007م.

19- حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره. دار مصر للطباعة، دط.

20- خديجة الحديثي : المدارس النحوية. دار الأمل، أربد- الأردن، ط3، 1422هـ-2001م.

21- ابن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان. تح: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط.

22- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر، فيلا6 حي سعيد حمدين، حيدرة – الجزائر، طبعة ثانية منقحة، دت.

23- دزيرة سقال: نشأة المعاجم العربية و تطورها (معاجم المعاني، معاجم الألفاظ). دار الصداقة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،ط1، 1995م.

24- الذهبي : سير أعلام النبلاء. تح :علي أبو زيد،ج7، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ-1996م.

25- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم. مكتبة الآداب، القاهرة.ط1،2001م.

26- الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين و اللغويين. تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ط2، دت.

27- الزركلي: الأعلام.ج2، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15،2002م.

28- السرافي: شرح كتاب سيبويه. تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط.

29- سعيد الأفغاني: في أصول النحو العربي. مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، د.ط ، 1414هـ- 1994م.

30- سعيد حسن البحيري: المدخل إلى مصادر اللغة العربية. مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط2، 1428هـ-2008م.

31- السنجرجي: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. المكتبة الفيصلية،ط1، 1406هـ-1986م.

32- سيبويه : الكتاب. تح وشرح : عبد السلام محمد هارون الناشر ، ج1،ج2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3،1408هـ-1988م.

33- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البيجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ، دط.

34- ـ: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ، ط2، 1399هـ- 1979م.

35- شوقي ضيف: المدارس النحوية. ج، م، ع ، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ط7.

36- صالح بلعيد : اللغة العربية العلمية . دار هومة ، بوزريعة – الجزائر، دط ، 2003 م.

37- الصفدي: الوافي بالوفيات. تح :أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.

38- عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، ط2، 2009م.

39- عبد الرحمن الحاج صالح :السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة . موفم للنشر ، الجزائر ، ط1 ،2006م.

40- ـــ: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. موفم للنشر ، الجزائر ،دط،2007م.

41- ـــ:بحوث ودراسات في علوم اللسان . موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م.

42- عبد القادر الفاسي: البناء الموازي. دار دوبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م.

43- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث. دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1979م.

44- عفيف دمشقية: تجديد النحو العربي. معهد الإنماء العربي، فرع لبنان، 1981م.

45- العكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام في اللغة والنحو والفقه. دار الفكر العربي، بيروت ، ط1، 1993م.

46- علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي. دار غريب، ط1، 2007م.

47- ـــ: مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط .

48- الفراهيدي: كتاب العين. تح: د/ مهدي المخزومي ،و د/ إبراهيم السمرائي، دط.

49- أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو. تح : مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ، ط3 ، 1979م.

50- كريم ناصح الخالدي: أصالة النحو العربي. دار صفاء، عمان- الأردن، ط1، 2005م.

51- المبرد : المقتضب . تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط2، 1399هـ/1979م.

52- محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية. المطبعة النموذجية، مصر، ط1، 1956م.

53- محمد حمود حضر موسى: النحو والنحاة المدارس والخصائص. عالم الكتب، بيروت - لبنان ، ط1، 1423هـ- 2003م.

54- محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الرباط،د ط، 1983م.

55- ـــ: المفصل في تاريخ النحو العربي. مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1989م،

56- محمد الطنطاوي: نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة. دار المعارف ، كورنيش النيل- القاهرة ، ط2.

57- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن ، ط1، 2002م.

58- مصطفى بن حمزة: نظرية العامل في النحو العربي "دراسة تأصيلية وتركيبية". رفع: عبد الرحمان النجدي، ط1، 2004م.

59- ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة . تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1982م.

60- ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، بيروت، دط.

61- ميشال زكريا : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – الحمراء شارع أميل ، ط2،1406هـ – 1986 م .

62- ابن النديم : الفهرست. تح: رضا –تجدد ، دط.

63- نعوم تشومسكي : المعرفة اللغوية، طبيعتها ،أصولها واستخدامها. تر: محمد فتيح، دار العربي، القاهرة ، ط1،1993م.

64- ياقوت الحموي: معجم الأدباء. تح : د/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ، ط1، 1993م.

الدوريات والمجلات :

65- بشير إبرير: " أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005م.

66- جعفر يايوش: " الصوت بين المعيارية والموضوعية عند الخليل الفراهيدي ". إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الإجتماعية،العدد21 ،2003م.

67- خالد بن عبد الكريم بسندي: محاولات التجديد والتبسيط والتيسير (المصطلح والمنهج: نقد و رؤية) المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي ، العدد الثالث خريف 1429هـ 2008م.

68- الشريف بو شحدان: الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية . قسم اللغة العربية، جامعة عنابة- الجزائر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد السابع، جوان 2007م.

69- شفيقة العلوي : العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشوميسكي. المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة- الجزائر، مجلة حوليات التراث، مستغانم (الجزائر) ، العدد 07 ،2007.

70- صفية مطهري: أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث. مجلة التراث العربي، العدد 116 ، 1430هـ-2009م .

71- عبد الرحمان الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية. كراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ، العدد الرابع، 2007م.

72- فاطمة زراق: نظرية العامل وتطبيقاتها عند أبي القاسم السهيلي. قسم اللغة العربية وآدابها، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية- الجزائر، العدد 6، 2009م.

73- محمد عبد الحميد السيد: نظرية العامل ي النحو العربي و دراسة التراكيب . جامعة دمشق،2002م،م18،العدد(3،4).

74- نسيمة نابي : مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية. منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، 2011م ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

75- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة . مجلة التواصل ،عدد25مارس2010، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة.

المذكرات (الرسائل الجامعية) :

76- زهرة شيباني: العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر « أعمال الدكتور عبد الرحمان صالح، أ نموذجا » . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، إشراف الأستاذ الدكتور ملياني محمد، السنة الجامعية 2012/2011م.

77- عبد الكريم جيدور: نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو العربي- مفهومه في النظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاته في تعليمية النحو-.مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص: الفكر النحوي واللسانيات، إشراف الأستاذ الدكتور : عساني عبد المجيد، السنة الجامعية: 2012/2011م.

المواقع من الأنترنت : المقالات .

79-الزايدي بودرمة :النظرية الخليلية الحديثة أسسها و حدودها المائزة -اللسانيات والدراسات اللغوية -. جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف(2).

*يوم: 2017/02/11 ،http: //baudramamgaaider.blogspot.com10:33html ...blo.

80-محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة. قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة.

.www.almagma3.bolgpot.com.20-02-2017/20 :45htmil

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات :

	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول : الخليل بن أحمد الفراهيدي و مآثره العلمية	
تمهيد	08
المبحث الأول: الخليل بن أحمد الفراهيدي ومنهجه في كتاب العين.	09
II- نبذة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي	09
II– نهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين	14
المبحث الثاني: النظرية الخليلية المعجمية.	18
IV- ركائز الدرس اللساني العربي	18
V- مبادئ النظرية الخليلية المعجمية	27
VI- الجوانب العلمية العاصرة لتراث الخليل و سيبويه	32
خلاصة الفصل الأول	39
الفصل الثاني : النظرية الخليلية الحديثة أهدافها العلمية والتعليمية	
تمهيد	41
المبحث الأول: النظرية الخليلية الحديثة وأهم معالمها.	42
III- التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة والتأسيس لها	42
IV- موقع النظرية الخليلية من النظريات اللغوية الحديثة	48
المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وإجراءاتها العلمية والتعليمية.	61
II- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وكيفية استغلالها	61
II– جهود النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث اللسانية	75

خلاصة الفصل الثاني	82
الفصل الثالث : العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية المعاصرة	
تمهيد	84
المبحث الأول: نظرية العامل النحوي ونشأتها في التراث اللغوي العربي.	85
III- مفهوم العامل وأنواعه	85
IV- نشأة نظرية العامل في النحو العربي وموقف العلماء منه	87
المبحث الثاني: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي.	93
II- النظرية الخليلية الحديثة وجهودها في إعادة إحياء العامل	93
II– الربط العاملي في النحو التوليدي التحويلي	102
III– العامل بين النحو الخليلي والنحو التشومسكي	109
خلاصة الفصل الثالث	118
خاتمة	120
قائمة المصادر والمراجع	124
فهرس المحتويات	131

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان، بالنظرية الخليلية الحديثة للساني الجزائري" عبدالرحمان الحاج صالح"، التي تعد قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، كما تعد امتدادا للنظريات والأراء التي أثبتها النحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل وسيبويه، محاولة الجمع بين الأصالة القديمة والحداثة.

لقد أكدت النظرية الخليلية الحديثة أهمية نظرية النحاة العرب من الناحية العلمية والنظرية، وكذلك من حيث أنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها الأساسية في الميادين التطبيقية.

كما أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية قبل ظهور نظرية تشومسكي – الربط العاملي –.

الكلمات المفتاحية : النظرية ، الخليلية ، الحديثة ، جذور ، التاريخية ، التطبيق ، اللسانية.

Résumé :

Cette recherche a comme objectif de faire connaitre le chercheur arabe de linguistique par la théorie néo- khalilienne , pour le linguiste Algérien Abderrahmane el hadj Saleh considérée comme une nouvelle lecture pour la grammaire patrimoine arabe, Elle est aussi une extension des théories et des opinions qui ont été approuvés par les premiers grammairiens arabes et surtout el Khalil et sibawayh afin d’associer entre l’enthenceté ancienne et la modernité.

La théorie néo- khalilienne a prouvé l’importance de la théorie des grammaires arabes parce qu’elle a une arande valeur scientifique et théorique, comme on peut invester les notons principaux dans les domaines pratiques.

Elle a donné une grande importance a l’employé et son rôle fonctionnel dans la construction des structures langage avant l’apparition de la théorie chomsky - coordination fonctionnel -.

Les mots-clés : la théorie , khalilienne ,moderne , racines , historique , application , linguistique .

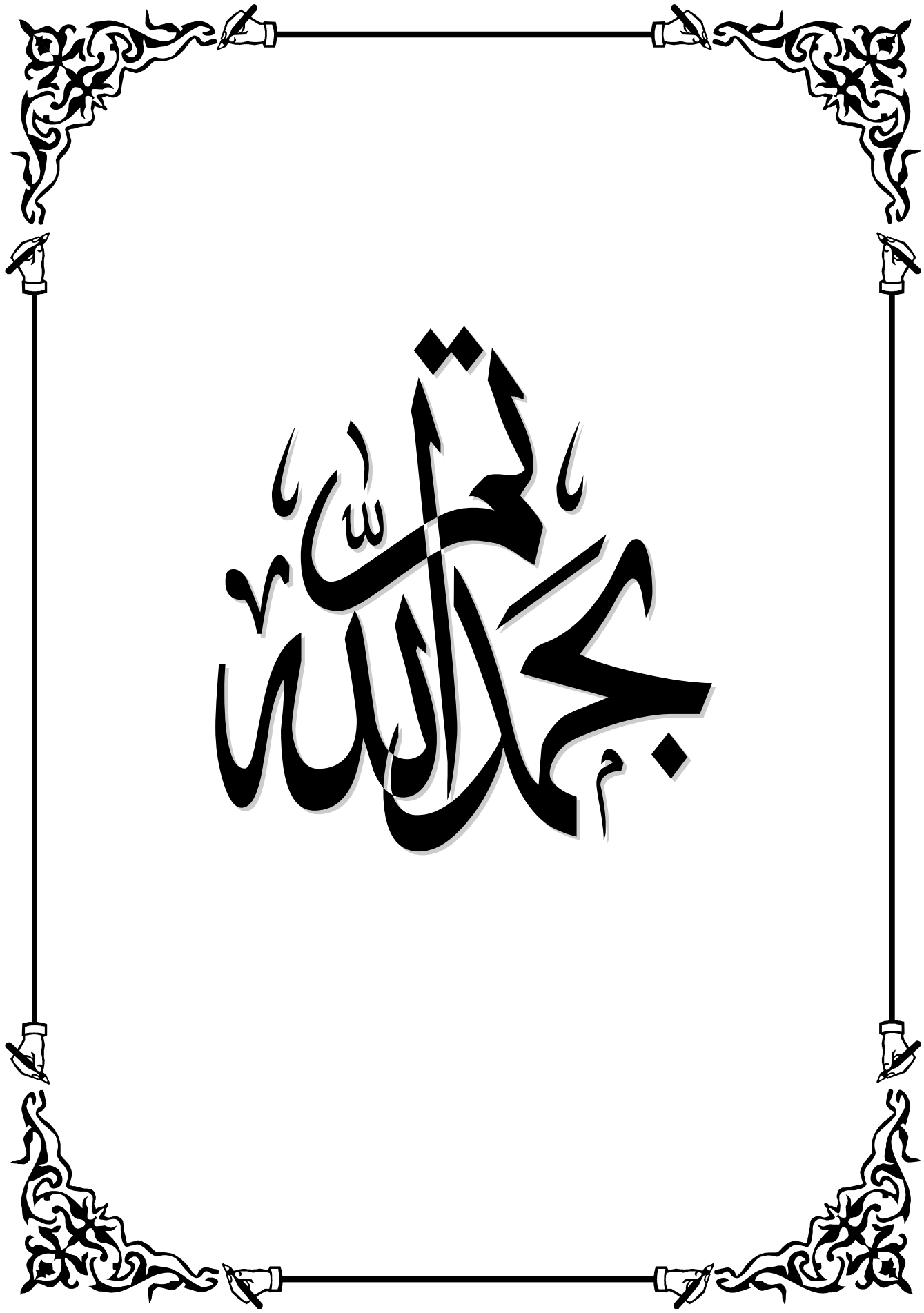
تم بحمد الله